7me Année No. 318

Lundi - 7 - 8 - 1939

الرسالة

مجلة الأسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسؤل
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣١٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ — الموافق ٧ أغسطس سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــــرس

صفحة		
١٥٢٧	اللغة والقوالب الموروثة	الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
١٥٢٩	كتاب مستقبل الثقافة فى مصر	الأستاذ ساطع الحصرى بك
١٥٣٣	جناية أحمد أمين على الأدب العربى	الدكتور زكى مبارك ...
١٥٣٨	ذكريات سنى التعليم	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٥٤١	مقدمة لبحث الايمان	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٥٤٣	خليل مردم بك وكتابه فى الشاعر الفرزدق	الأستاذ جليل ... ...
١٥٤٦	سعد وسعاد فى حضرة معاوية	الأستاذ على الجندى ...
١٥٤٩	الله فى عـلاه !	الأستاذ سيد عبده ...
١٥٥٠	كتاب الأغانى لأبى الفرج الأسكندراني	الأستاذ عبد اللطيف النشار
١٥٥٢	الجبرية والاختيار فى كتاب الفصول والغايات	الأديب السيد محمد العزاوى
١٥٥٥	نقل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١٥٥٧	إبنة العار ... ... [قصيدة]	الأستاذ فؤاد بليبل ...
	الاسكندرية ... »	الأستاذ حسن كامل الصيرفى
١٥٥٨	قبيل الوداع ... »	الأستاذ الموفى الوكيل
	جمال وقلب	المرحوم التيجانى يوسف بشير
١٥٥٩	الحب والفن والله	الأستاذ عزيز أحمد فهمى
١٥٦٢	قوانين النشاط الحرارى وتحول الطاقة	الدكتور إسماعيل أحمد أدهم
١٥٦٤	أجمل الكواكب	الأستاذ قدرى حافظ طوقان
١٥٦٥	لانقاذ العالم من الحرب	عن سيرفس إن لايف آندورك
	صوت من مقبرة تشيكوسلوفاكيا	عن « ليدوفى نوفيني براج »
١٥٦٦	لماذا يكذب الأطفال ؟ ...	عن مجلة « هجيا » بشيكاجو
١٥٦٧	حول نعيم الفردوس	الدكتور زكى مبارك ...
	الوحدة العربية	الأستاذ محمد أبو الفضل
١٥٦٨	سعد وسعاد ومعاوية بن أبي سفيان	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٥٦٩	هل الجزاء الأخروى حسى أم روحى؟	الأستاذ داود حمدات ...
	ما رأى علماء الفلسفة ؟	الأديب عبد الغنى جمعة ...
١٥٧٠	التعليم الحسى والمعنوى فى الجنة	الأديب محمد على حسنين ...
	هل انتهت الثورة ؟	الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان
١٥٧١	مملكة الأرز ... ... [قصة]	الأستاذ جورج سلستى

اللغة والقوالب الموروثة

للأستاذ إبرهيم عبد القادر المازنى

كنت ذات يوم أكتب رسالة إلى صديق فجرى القلم بهذه العبارة المألوفة : « ومما زاد الطين بلة . . . » وهممت بأن أمضى فى الكتابة ثم رددت نفسى وألقيت القلم ونهضت إلى الشرفة ورحت أدخن وأنظر إلى الناس . ولكن النظر إلى الناس لم يكن همى ولا كان كل شغلانى ؛ فقد كنت أحادث نفسى وأحاورها وأقول لها إن عبارة « زاد الطين بلة » ليست هى الوحيدة التى ورثناها فى جملة ما ورثنا من لغتنا وقد صارت على الأيام « كليشيهاً » أو قالباً مصبوباً نستعمله فى الحديث والكتابة من غير أن نفكر فى الصورة التى يرسمها هذا « الكليشيه » الموروث الذى يغرينا به أن الجرى على العادة أسهل وأقل عناء . وقد نبتت هذه العبارات الموروثة فى زمان كان زمانها — أعنى أنها كانت فى الزمن الذى أخرجها وثيقة الصلة بمظاهر الحياة ، وكانت تحدث فى ذهن مستعملها صورة تحصل بلا عناء وترتسم بغير جهد . ولكنها الآن قد امتد بها العمر إلى زمان آخر مختلف جداً ولم تبق لها تلك الصلة القديمة بحياة العصر ولسنا نحس حين نستعملها أنها ترسم لنا صورة ما

وسألت نفسى : « وهل ثم ضرر من استعمال هذه القوالب الموروثة ؟ » وهززت كتفى ومططت بوزى — فعل المتردد الذى

يحاول أن يهتدى أو أن يتقى التورط فى رأى يجزم به . وبدا لى — وأنا أفكر فى هذا السؤال — أن الضرر لا يجىء من استعمال هذه القوالب ، بل من الاقتصار على استعمالها ، أى دون العناية بحمل لغتنا صورة لحياتنا . وأحسب أن لا بد من اتخاذ هذه القوالب إلى حد ما . وكل لغة قديمة — ولا سيما إذا كانت قد ركدت زمناً ما — تصبح عبارة عن مجموعة من القوالب، ولكن اللغة الحية لا تزال تتسع بما يدخل فيها ويضاف إليها من العصور التى تتعاقب عليها . وحياة اللغة مستفادة من حياة أهلها ولا ذنب لها إذا جمدت وإنما يكون الذنب لهم ؛ فإذا رأيت أناساً من أبناء عصر حديث له مظاهر حياة جديدة يكتبون بلغة قديمة فى قوالبها — أى كالتى كان يكتب بها من سبقوهم بعشرة قرون أو عشرين قرناً بلا اختلاف ومن غير أن يحدثوا فيها جديداً يدل على أنهم تأثروا بعصرهم — إذا رأيت ذلك فاعلم أن هؤلاء أناس متخلفون وأنهم أشبه بالآثار الباقية منهم بالأحياء ، وأن الأدب واللغة لا يكسبان شيئاً بهم سوى زيادة الجمود إذا كان هذا مكسباً

وغير منكور أننا لا نستطيع أن نفكر إلا بالألفاظ . وقد يجىء زمان يستغنى فيه المرء عن الاستعانة بالألفاظ على التفكير بل أنا أومن بأن هذا الزمان لا محالة آت وأن الإنسان سيستغنى عن الكتابة والكلام فى نقل مايدور فى نفسه من المعانى والخواطر والآراء والإحساسات إلى آخر ذلك — إلى نفس أخرى ، ويكتفى بإرسال موجات يتلقفها غيره ويترجمها كما ترسل محطات الإذاعة موجاتها فتتلقفها آلات الراديو . ولكن إلى أن يجىء ذلك الزمان الذى يتيسر فيه الاتصال اللاسلكى بين نفوس الأفراد لا يسعنا إلا أن نفكر بواسطة اللفظ . فاللغة لا تزال أداة التفكير الذى لا نعرف له سواها؛ فإذا ظلت لغة من اللغات جامدة لا تتغير قوالبها ولا تتجدد ولا يدخل عليها جديد ولا يحدث فيها طريف ولا يؤثر فيها كر العصور ولا يترك فيها مر هذه العصور آثاراً من حياتها فإن معنى هذا يكون أن أبناء هذه اللغة يفكرون على نحو ما كان يفكر أبناء زمان متوغل فى القدم فهم يعيشون بأجسامهم فى عصر ولكنهم بعقولهم يعيشون فى عصر مضى وانقضى وانقرض واندثر

وقد يكون العصر الماضى جميلاً ولعل كل ما فيه كان جميلاً ولكنه زال وجاء غيره بمظاهر حياة وأساليب تفكير وآمال ومخاوف وآداب وعادات مختلفة، فكيف لا يظهر هذا فى لغة الكتابة والكلام ؟.. وكيف يعقل أن تظل القوالب لا تتجدد ولا تتغير ولا تطرأ عليها زيادة من العصر الحاضر المؤثر بوجوده ؟؟ أيكون ذلك من الكسل ؟ أم هو من ضعف التأثر بهذا العصر ؟ أم ترى الأحياء فيه جثث محنطة لها وجود ولكن ليس فيها حياة ؟

ورأيتنى وأنا أفكر فى هذا أسأل نفسى سؤالاً لا يخلو من غرابة « أترانى أشبه أبى ؟ » وضحكت لما قلت ذلك ، وقلت بالطبع أشبه أبى ! . ما هذه السخافة ؟ . . وكيف أستطيع ألا أشبهه ؟ على أنى لم أكن أعنى المشابه العادية التى تكون بين الآباء والبنين فإن معمل الطبيعة لا يدعى ما تدعيه مصانع السيارات من إخراج طراز جديد فى كل عام لا شبه له ولا صلة بطراز العام السابق؛ وإنما أعنى هل أنا أحور شيئاً فشيئاً حتى أصبح صورة طبق الأصل من هذا الأب الفاضل ؟ ؟ وناديت زوجتى وسألتها « أين صورة الوالد المحترم ؟ » فقالت: « إيه ؟ .. الوالد المحترم ؟.. أى والد؟ »

فقلت وأنا أضحك : « وهل لى غير والد واحد ؟. إن كنت تعرفين لى غيره فقولى ، ولك الأمان ، ورحم الله الوالد والوالدة جميعاً » فقالت : « لا تمزح هذا المزح ... عيب ... وإنك لتعرف أنى أسألك عمن تعنى — والدك أم والدى ؟ » فقلت : « كلا . لا حاجة لى بأبيك ... ولا بأبى أيضاً فى الحقيقة ، ولكنى أريد أن أراجع صورته أو على الأصح أن تراجعها أنت » فجاءت بالصورة وهى غير فاهمة، فقلت: « تأملها وتأملينى . إنهما منظران ليس فيهما سرور لأحد ، ولكن تجلدى ... فهل ترينى مثله ؟.. هل لو لبست مثل هذه السترة الاستامبولية ، وهذا الطربوش الطرى ، وتركت شاربىّ ينبتان ، ويطولان ، ويتهدلان ، ودخلت عليك فى ضوء خافت ، تظنيننى أبى ، نفض عنه كفنه وخرج من قبره ، أو تحسبيننى على الأقل عفريته ؟ »

فقالت : « لا أدرى لماذا هذه المقارنة ولكنى أقول إن فيك منه مشابهة ... كثيرة ... ولكنك مختلف .. حتى النظرة مختلفة ... نظرته نظرة رجل حليم كريم وديع أما أنت ... » فصحت بها : « احترسى !.. ليست هذه فرصة لبسط لسانك الطويل فىّ... » فقالت : « لا... ولكن الحقيقة أن نظرتك مختلفة ... فيها شىء آخر ... الشبه موجود ولا شك، والذى يراكما يعرف، وإن كان لا يعرفكما ، أنه لا بد أن يكون أخاً أكبر ، أو أباً أو جداً ، . على التحقيق ... ولكن هناك اختلافاً لا أدرى كيف أصفه » قلت : « لا تتعبى نفسك ... يكفى أنى مختلف ... ولو كان حياً لاستطعت أن أتبين فى أى شىء من الحقائق المطوية مختلف ،

كتاب مستقبل الثقافة في مصر

الثقـــافة العامة

وتعليم اللاتينية واليونانية

الأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري بك

يثير الدكتور طه حسين (في كتابه مستقبل الثقافة في مصر) مسألة « اللاتينية واليونانية » بشكل يستلفت الأنظار ويستدعي الاهتمام :

يستهل كلامه الطويل عن هذه المسألة (ص ٢٨٥ — ٣٠٢) بقوله : « إن وزارة المعارف لا تريد أن تقف عندها ولا أن تفكر فيها ، لأنها غريبة بالقياس إليها ، بل هي غريبة شاذة بالقياس إلى الكثرة العظمى من المثقفين المصريين ، مع أنها في نفسها ، من أوضح المسائل وأجلاها . . . »

ثم يستعرض الأدوار التي مرت على هذه المسألة في مصر ، ويشرح بإيجاز كيف « أن صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا كان قد شعر بخطر هذه المسألة وهمّ بحلّها » عند ما كان وزيراً للمعارف . فقد بدأ بإدخال اللاتينية واليونانية في بعض المدارس الثانوية ، وأقرّ تعليم هاتين اللغتين في الجامعة — بالقياس إلى كليتي الآداب والحقوق — غير أنه لم يمض زمن طويل على ذلك ، حتى ألغيت اللاتينية واليونانية من المدارس الثانوية ، وقام « صراع عنيف حول إقرار اللاتينية بالقياس إلى كلية الحقوق، وانتهى هذا الصراع بانتصار خصوم اللاتينية . . . »

يصف الدكتور طه حسين « الحالة الحاضرة » التي نجمت عن ذلك بأشد أوصاف اللوم وأعنفها ؛ فيبذل في حديثه كلمات « المضحك ، المخجل ، المخزي . . . » ويوصل الأمر إلى درجة استعمال ألذع التعبيرات وأقرصها ، من « الرضاء بالهوان » إلى « الاستخذاء أمام الأوربيين » و « الاطمئنان إلى الخزي المبين » . . .

وذلك لأنه يعتقد بضرورة اللاتينية واليونانية للثقافة العالية، ويعبّر عن اعتقاده هذا بكلمات بائنة :

« أنا مؤمن أشد الإيمان وأعمقه وأقواه ، بأن مصر لن تظفر بالتعليم الجامعي الصحيح ، ولن تفلح في تدبير مرافقها الثقافية الهامة ، إلا إذا عنيت بهاتين اللغتين ، لا في الجامعة وحدها ، بل في التعليم العام قبل كل شيء (ص ٢٨١)

لأن «اللاتينية واليونانية أساس من أسس العلم والتخصص» (ص ٢٨٥) فيجب أن تفرضا على « كل من يريد العلم الخالص والتخصص فيه » (ص ٢٧٦) و « لأن التعليم العالي الصحيح لا يستقيم في بلد من البلاد الراقية إلا إذا اعتمد على اللاتينية واليونانية على أنهما من الوسائل التي لا يمكن إهمالها والاستغناء عنها . . . » (ص ٢٩٢)

ولهذا السبب ، يوجه الدكتور إلى معارضيه السؤال التالي ، ويجيب عليه بالملاحظات التي تليه :

« والسؤال الذي يجب أن نلقيه وأن نجيب عنه في صراحة وإخلاص وفي وضوح وجلاء هو هذا السؤال : أنريد أن ننشئ في مصر بيئة للعلم الخالص تشبه أمثالها في البيئات العلمية في أي بلد من البلاد الأوربية الراقية أو المتوسطة أم لا نريد ؟ فإن كانت الثانية فقد خسرت القضية ، وليست مصر في حاجة إلى يونانية

ولكنه تسرّع ... على كل حال أحمد الله ... لقد كنت أخاف ... كيف أقول ؟ أخاف أن أظل أرتد وأرتد ، حتى أصير مثله تماماً بلا فرق » فسألتني : « ولماذا تخاف هذا ؟ » قلت : « لو حدث هذا لأصبحت صورة مكررة ... نسخة معادة ... طبعة ثانية لا تختلف عن الأولى إلا في زمن الصدور ... أي زيادة لا داعي لها ولا مزية ... ولكان وجودي تكلفاً لا مسوغ له ، وإسرافاً غير جائز ، وعناء باطلاً لا جدوى منه ... وسبحان ربي عن ذلك ... وكنت أخاف شيئاً آخر ... أن يضطرني ما يحوجني إلى العجلة إلى ترك أسلوبي الكتابي يفسد وينحط بأن يفقد صلته بالحياة ، وبأن يصبح عبارة عن قوالب قديمة مرصوصة فأكون كالقاول الجاهل الذي لا يعرف غير طراز واحد من هندسة البناء ... أتعرفين أن عندنا في مصر « مقاولين » إخصائيين في بناء المقابر ؟ لو تركت أسلوبي يفسد بالإهمال والكسل لأصبحت كهذا الذي لا يبني إلا القبور وما إليها ... ولكني تنبهت والحمد لله فسأكون من هذا بعد اليوم على حذر ... ولو اتسع وقتي لراجعت ما كتبت أو كتبته من جديد ، ولكن ما فات مات ، والعبرة بما هو آت ، وعليك يا امرأة أن تجددي ، أو على الأقل أن تحثي على التجدد ، كلما رأيتني أهم بأن أجمد وأركد، وهذا خير ما تستطيعين أن تفعلي، إذا كنت تستطيعين شيئاً »

ابراهيم عبد القادر المازني

ولا إلى لاتينية ، وليست مصر فى حاجة إلى الجامعة وإلى كلياتها بل حسبها أن تعود إلى عهدها أيام الاحتلال ، وأن تسير سيرة المستعمرات وتكتفى ببعض المدارس العالية لتخريج من تحتاج إليهم من الموظفين . وإن كانت الأولى فقد ربحت القضية ، ولا بد من العناية بهاتين اللغتين لا فى الجامعة وحدها ، بل فى المدارس العامة أيضاً[1] (٢٨٨)

يظهر من هذه العبارات أن الدكتور يعتبر هاتين اللغتين من لوازم الجامعة الأساسية ، ويدعى أن عدم العناية بهما لا يختلف كثيراً عن طلب إلغاء الجامعة نفسها ، ويرى بأن ذلك لا يجوز إلا إذا طُلب من مصر أن تعود إلى عهدها أيام الاحتلال وأن تسير سيرة المستعمرات ...

وقد يخطر على بال القارئ أن يسأل مستغرباً : إذا كانت المسألة بهذه الدرجة من الوضوح والجلاء فكيف وجدت هذه المقاومة وهذا الازورار فى دوائر المعارف ومحافل المثقفين ؟ إن الدكتور يبدى هذا الاستغراب فيقول : « ومن أغرب الأشياء فى نفسى وأبعدها عن فهمى ألا يفطن لها ولا يهتدى إليها الذين ينهضون بشئون مصر ويقومون على تدبير الأمور فيها ، والذين يشرفون على التعليم فيها بنوع خاص ... » (ص ٢٨١)

يبحث الدكتور — مع هذا — عن أسباب هذه المقاومة عدة مرات ، فيعزوها مرة إلى عوامل عرضية مثل استياء الإنكليز من انتخاب معلمى هاتين اللغتين من الفرنسيين والبلجيكيين (ص ٢٧٥) ، أو كيد أستاذ من أساتذة كلية الحقوق للعميد الأول لكلية الآداب الحكومية (ص ٢٧٩) ، غير أنه يعزوها فى المرة الثانية إلى عوامل أساسية تتلخص — من حيث الأساس — فى نقص « ثقافة القائمين بشئون التعليم فى مصر » (ص ٢٨١)

يقول المؤلف فى هذا الصدد : « وأكبر الظن أن مصدر هذا إنما هو أن الجيل الحاكم والمرتقى إلى الحكم لا يتقن العلم بالشئون الثقافية فى أوربا ولا يكاد يعرف منها إلا ظواهرها ، وظواهرها الغريبة اليسيرة التى لا يحتاج فهمها ولا العلم بها إلى جهد ولا عناء » (ص ٢٨١)

إذ أن « منهم من تعلم فى المدارس المصرية وانتهى إلى غاية التعليم العالى المصرى أيام الاحتلال ، ثم وقف عند ذلك ولم يتجاوزه فلم يعرف من حقيقة التعليم شيئاً أو لم يكد يعرف منه شيئاً .. » (ص ٢٨١) ومنهم « من اتصل بالجامعات الأوربية قبل أن يتم التعليم العالى فى مصر أو بعد أن أتمه فدرس فيها وظفر ببعض إجازاتها ، ولكنه درس فيها عجلاً وظفر بأيسر إجازاتها وأهونها وانتفع فى هذا كله بنظام المبادلات التى تقره الجامعات الأوربية لتيسر على الأجانب الاختلاف إليها وترغبهم فى الاتصال بها ... » (ص ٢٨٢) ، ولذلك عاد من أوربا دون أن يعرف « من الحياة العقلية الأوربية إلا ظواهرها وأشكالها ... » (ص ٢٨٣)

وإن « بين الذين ذهبوا إلى أوربا وعادوا منها وبين الذين أقاموا فى مصر واتصلوا بأوربا بعض الاتصال ، من ألم إلماماً يسيراً بل إلماماً ناقصاً مشوهاً بهذه الخصومة التى قامت فى أوربا منذ أواخر القرن الماضى بين الديمقراطيين والمتطرفين من جهة ، وبين المعتدلين والمحافظين من جهة أخرى حول تعليم اللاتينية واليونانية ... » (٢٨٤) « إنهم فهموا هذه الخصومة على غير وجهها الصحيح ، وظنوا أن التجديد يقتضى بغض هذه الأشياء القديمة » ... « ولم يخطر لهم أن يتعمقوا هذه الخصومة ولا أن يتبينوا موضوعها وغايتها ... » (ص ٢٨٥)

إن المقاومة التى تلقاها اللاتينية واليونانية فى مصر نشأت من هذا النقص الأساسى . فلو خطر لهؤلاء أن يتعمقوا هذه الخصومة لعرفوا أن موضوعها « لم يكن ضرورة هاتين اللغتين للثقافة والحضارة ، وإنما كان ضرورة فرضهما على جميع التلاميذ الذين يختلفون إلى المدارس الثانوية ويتصلون بالتعليم العالى على اختلاف فروعه وألوانه لا سيما بعد أن انتشر التعليم وطمعت فيه

---

(١) يستعمل الدكتور طه حسين فى الفقرات التى تلتاها آنفا — وفى سائر الأقسام فى كتابه - تعبيرات « التعليم العام وللمدرسة العامة » بمعنى « التعليم الثانوى وللمدرسة الثانوية » فيخرج « على المقول وللمألوف » فى وقت واحد ، باستعمال هذه التعبيرات — على هذا المنوال — استعمالا مخالفا لمعانيها اللغوية من جهة ولمعانيها الاصطلاحية من جهة أخرى . نظن أن الدكتور — أراد أن يقتدى بالانكليز الذين يسمون نوعا من مدارسهم الثانوية بمثل هذا الاسم Public school غير أننا نود أن تلفت الأنظار إلى أن هذا الاسم عندهم فى المواريث التاريخية التى لم تعد تنطبق على مسمياتها بوجه من الوجوه . لأنهم كانوا سموا التعليم فى تلك المدارس باسم « التعليم العام » تمييزاً له من « التعليم الخاص » الذى كان يجرى فى بيوت الحواص على أيدى معلمين خاصين ، وذلك قبل أن تتولد فكرة التعليم العام بالمعنى الذى نفهمه الآن

فاذا كانت التقاليد الانكليزية المؤسسة فى هذا الباب ، تحمل القوم على الاستمرار فى استعمال هذا الاسم الموروث من سالف القرون — بالرغم من عدم مطابقته لمسماه الحاضر ، فهل يجوز لنا نحن أن نقتدي بهم فى مثل هذه التسميات الشاذة ؟

الطبقات كلها طبقات الأغنياء والفقراء وأوساط الناس .. » (ص ٢٨٥)

يحاول الدكتور أن يصحح مزاعم هؤلاء فيؤكد أن «موضوع الخصومة كان فى حقيقة الأمر هذه المسألة : أيجب أن يتهيأ الناس جميعاً للعلم والتخصص ليصبحوا جميعاً قادة للرأى ومديرين للأمور العامة ، أم يجب أن يتهيأ بعضهم لحياة العلم والتخصص ، وأن يتهيأ أكثرهم للحياة العاملة التى تيسر لهم الاضطراب فى طلب الرزق وكسب القوت ؟ فإن تكن الأولى فلا بد من اللاتينية واليونانية لأنهما أساس من أسس العلم والتخصص ؛ وإن تكن الثانية فكثرة الناس محتاجة إلى التعليم الفنى من جهة ، وإلى التعليم العام الحديث الذى يعرض عن اللاتينية واليونانية إلى اللغات الحية والعلوم التجريبية ، بشرط أن تظل اللاتينية واليونانية مفروضتين على كل من يريد العلم الخالص والتخصص فيه . . . » (ص ٢٨٥ — ٢٨٦)

مع هذا ، يلاحظ الدكتور طه حسين — فى محل آخر من كلامه — أن المقاومة التى تلقاها اللاتينية واليونانية فى مصر ، لا تنحصر فى دوائر المعارف، بل تشمل معاشر المثقفين بأجمعها .. إنه يلاحظ ذلك أيضاً ، ويعلله « بالعادة لا أكثر ولا أقل » إذ يقول : « إنهم لم يتعلموا اللاتينية ولا اليونانية ، ولم يسمعوا بهما أثناء اختلافهم إلى المدارس العامة ؛ وقد رأوا مصر تعيش عيشتها الحديثة من غير هاتين اللغتين ، فلم يترددوا فيما انتهوا إليه من الاقتناع بأن تعليم هاتين اللغتين تزيُّد لا حاجة إليه ولغو لا خير فيه . . . » (ص ٢٩١)

وبعد ذلك ، يكرر المؤلف دعوته إلى العناية بهاتين اللغتين اعتباراً من الدراسة الثانوية ؛ فيقترح تنويع التعليم الثانوى إلى ثلاثة أنواع ، على أن يستند النوع الواحد منها إلى تعليم اللغات القديمة . يفرض فيه « على الطالب درس اللاتينية ولغة أجنبية حية ، ويترك له الخيار بين اللغة اليونانية ولغة أوربية أخرى » ويحتم الانتساب إلى هذا الفرع على « كل من أراد أن يهيئ نفسه بعد الثقافة العامة للدراسات الأدبية المختلفة » بما فيها الفلسفة والتاريخ والجغرافيا . . . (ص ٣٠١)

لا يجهل المؤلف المقاومة التى ستلقاها فكرته هذه من مختلف المحافل والبيئات فيقول : « أنا أعلم أثناء إملائى هذه الكلمات صياح الصائحين وأحس هياج الهائجين ، وأشعر بما سيثور من سخط ، ولكنى مع ذلك مقتنع بما أقول ، مذعن بصواب ما أدعو إليه ، ملح فى هذه الدعوة ، غير حافل بالرضا ولا بالسخط ، ولا معنى إلا بما أعتقد أنه يحقق المنفعة الثقافية للمصريين . . . » (ص ٣٠٠)

* * *

إن هذه الاقتباسات التفصيلية، التى لخصت فيها آراء الدكتور طه حسين — دون أن أبدى شيئاً من موافقتى لها أو اعتراضى عليها — تبين بكل وضوح وجلاء أن مسألة « اللاتينية واليونانية فى مصر » تطورت تطوراً غريباً ووصلت إلى طور حادّ يحتاج إلى قرار حاسم

هذه المسألة لم توضع على بساط البحث فى محافل المعارف والتربية فى سائر الأقطار العربية ؛ غير أن إثارتها ومناقشتها فى مصر بهذه الصورة مما يجب أن يحمل المحافل المذكورة أيضاً على التفكير فى أمرها ، لتكوين رأى صريح فيها ، واتخاذ قرار معقول فى شأنها . . .

ولهذا السبب ، رأيت من واجبى أن أتدخل فى هذا البحث الذى يثيره الدكتور فى كتابه ، وأبدى ما لدىّ من الملاحظات حول هذه المسألة . . .

إننى أعتقد أن الطريقة المثلى لحل أمثال هذه المسائل هى :

أولاً : درسها من وجوهها الأوربية البحتة درساً صحيحاً مجرداً عن كل فكرة قبلية مع ملاحظة العوامل التاريخية التى أثرت عليها فى الماضى والمذاهب الفكرية التى تحوم حولها فى الحاضر .. وبعد ذلك الإقدام على التفكير فى المسألة من وجهة أحوال بلادنا وحاجات أمتنا ، مع الاستعانة بالاختبارات التى تكوّنت والآراء التى تبلورت حولها فى أوربا

وإنى عملاً بما تقتضيه هذه الطريقة أبدأ بحثى بإلقاء نظرة إجمالية على تاريخ مسألة تعليم اللاتينية واليونانية فى البلاد الغربية فأقول:

من المعلوم أن اللغة اللاتينية كانت لغة روما فى القرون الأولى غير أنها صارت بعد ذلك لغة الطبقة المدبرة والمستنيرة فى جميع أنحاء أوربا الغربية عند ما دخلت تحت حكم روما ، كما أصبحت لغة الدين والصلاة فى تلك البلاد عند ما اعتنقت الديانة المسيحية ؛ وأخيراً صارت من دعائم الكنيسة الكاثوليكية عند ما تكونت

الكنيسة المذكورة وأخذت تبسط سلطتها على جميع الدول والدويلات التي تدين بها . فقد تبنّت الكنيسة اللغة اللاتينية واتخذتها واسطة لضمان وحدتها ، ولذلك عملت على نشرها في جميع البلاد التي دخلت تحت حوزتها ، حتى بعد تضاؤل سلطة الامبراطورية الرومانية وزوالها بصورة نهائية ...

وأما اليونانية فقد حافظت على كيانها في معظم البلاد التي انتشرت بها بالرغم من استيلاء الرومان عليها ، كما أنها أصبحت لغة الدولة بعد انفصال الشرق عن الغرب، وتكوّن الامبراطورية الشرقية مستقلة عن امبراطورية روما الغربية ، كما أصبحت لغة الدين والصلاة في العالم الأرثوذكسي عند ما اعتنقت الامبراطورية المذكورة الديانة المسيحية ...

بهذه الصورة تقاسمت اللغتان اللاتينية واليونانية السيطرة على الحياة الدينية في أوربا المسيحية، فأصبحت الطقوس والصلوات المسيحية تحت احتكار اللاتينية في أوربا الغربية في جميع البلاد التي اعتنقت المذهب الكاثوليكي ، وتحت احتكار اليونانية في أوربا الشرقية — في جميع البلاد التي اعتنقت المذهب الأرثوذكسي — واستمر الحال على هذا المنوال طوال القرون الوسطى حتى حلول عصر النهضة وظهور البروتستانتية ...

وأما الحياة الأدبية العلمية ، في القرون الوسطى ، فمن المعلوم أنها لم تجد من يزاولها ويهتم بها إلا من بين رجال الدين ؛ فعاشت وترعرعت تحت ظلال الكنائس وفي أروقة الأديرة ، وارتبطت لذلك — هي أيضاً — باللغة اللاتينية . فأصبحت هذه اللغة لغة العلم والأدب في جميع بلاد الغرب علاوة على كونها لغة الدين والصلاة ...

من المعلوم أن اللاتينية تغلغلت في بعض البلاد الغربية بين جميع طبقات الشعب ، فأصبحت لغة العوام ، وأخذت تتطور من جراء ذلك بصورة تدريجية إلى أن ولدت اللغات التي عرفت فيما بعد بالإيطالية ، والفرنسية ، والأسبانية ، والرومانية . مع هذا ، ظلت اللاتينية الأصلية لغة الدين والصلاة ، ولغة العلم والأدب ، حتى في تلك البلاد ، وحتى بعد تكون اللغات المذكورة واستقلالها عن أمها الأصلية

إن الجامعات الأوربية والمعاهد التعليمية التابعة لها ، أخذت تدرس — في القرون الوسطى — في دور سيطرة اللاتينية على الحياة الفكرية والدينية سيطرة تامة ، ولذلك اعتمدت على اللاتينية كلغة تعليم في جميع فروعها

في الواقع كانت الجامعات المذكورة أدخلت في مناهجها مدة من الزمن تعليم اللغات العربية والعبرية واليونانية أيضاً ... العربية لكونها مصدر العلوم في تلك القرون ، والعبرية لكونها لغة الكتاب المقدس القديم ، واليونانية لكونها لغة الأناجيل الأصلية ... غير أن العربية والعبرية خرجتا بعد مدة من ميدان مشاركة اللاتينية في التعليم ؛ وظلت اليونانية اللغة الوحيدة التي تساعد اللاتينية في مهمتها العلمية والتعليمية ؛ وقد رسخت قدماها في هذا الميدان — بمرور الزمن ، ولاسيما بعد أن بدأ الاهتمام بخزائنها العلمية والأدبية ...

إن معاهد التعليم الثانوي التي تأسست لتهيئة الطلاب للجامعات تأثرت بهذه الحالة العامة ، فاعتبرت اللاتينية أساس كل شيء ، ولم تشرك بها لغة غير اليونانية في بادئ الأمر

إن تاريخ التعليم في فرنسا يقدم تفاصيل وافية عن أحوال تلك المدارس ومناهجها الدراسية وتعليماتها الإدارية . ونفهم من تلك التفاصيل أن المدارس الثانوية في القرن السادس عشر كانت بمثابة مدارس لاتينية بكل معنى الكلمة : لا يدرس في سنتيها الأوليين شيء غير اللاتينية ؛ ثم يضاف إليها في السنة الثالثة مبادئ اللغة اليونانية ، وفي السنة الأخيرة بعض المسائل الرياضية . وأما اللغة الفرنسية أو العلوم الأخرى ، فلم تشغل أي حيز كان في مناهج الدراسة . حتى إن التكلم باللغة المذكورة كان يعتبر من الأمور الممنوعة على المعلمين والطلاب في خلال الدرس أو بعد الدرس ، في داخل الصف أو في خارج الصف ... وهذا المنع كان مؤيداً بعقوبات عديدة وشديدة ...

« يتبع »

أبو خلدون

الافصاح في فقه اللغة

معجم عربي : خلاصة المخصص وسائر المعاجم العربية . يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسعفك باللفظ حين يحضرك المعنى . أقرته وزارة المعارف ، لايستغنى عنه مترجم ولا أديب ، يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ، ثمنه ٢٥ قرشا يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه:

حسين يوسف موسى ، عبد الفتاح الصعيدي

جناية أحمد أمين
على الأدب العربي
للدكتور زكي مبارك

— ٩ —

كتب إلينا أحد القراء يرجو أن نترك السخرية من الأستاذ أحمد أمين ونكتفي في الردّ بشرح ما انطوى عليه من الحقائق الأدبية، ويستكثر أن نقول في السخرية من هذا الصديق:

« إن الأستاذ أحمد أمين لن يفهم الفروق بين دقائق المعاني إلا يوم يعرف أن الأدب لا يكال بمكيال »

ولكن ما الذي نصنع والأستاذ أحمد أمين هو نفسه الذي يثير غضبنا عليه؟

ألم يحكم بأن الشعر العربي في جميع عصوره تشابه بحيث لا يمكن تمييز شاعر من شاعر إلا بعد قراءة ترجمته؟ « ولو تأمل لعرف أن أشعار الشعراء أدل على أصحابها من الترجمات ». وهل يقع هذا الحكم من رجل إلا وهو يعتقد أن الأدب يكال بمكيال؟

إنكم نسيتم أن أحمد أمين أستاذ بكلية الآداب، وهي في الصدر بين معاهدنا العالية، وأساتذة كلية الآداب لا يجوز عليهم الظن بأن الشعر العربي تشابه في مختلف عصوره وأقطاره تشابهاً يقضي بألا نستطيع التمييز بين ديوان وديوان إلا بعد مراجعة تراجم الشعراء

وعند من نرجو تمييز العصور بعضها من بعض إذا خفي ذلك على أساتذة كلية الآداب؟

وقد حدثتكم من قبل أن حكم الأستاذ أحمد أمين في هذه القضية محال في محال. فما يجوز أبداً أن يخفى على الناقد أن هناك فروقاً كثيرة جدًّا بين العصور الأدبية؛ ولو شئت لقلت إن الشاعرين قد يعيشان في عصر واحد، ومع ذلك يختلفان أشد الاختلاف في طرائق التعبير وفي عرض المعاني. وهل يتشابه شعر مسلم بن الوليد وشعر أبي نواس وهما متعاصران؟ هل يتشابه شعر أبي العتاهية وشعر العباس بن الأحنف وقد نشآ في عصر واحد؟ هل يتشابه شعر أبي تمام وشعر البحتري وهما من عصر واحد ومن قبيلة واحدة؟ وهل يتشابه شعر الرضي وشعر مهيار وهما متعاصران وكان بينهما من الصلات ما بين الأستاذ والتلميذ؟

ومنذ عشرين سنة كان في مصر ثلاثة من الشعراء قد ائتلفوا في المشارب والأذواق أشد الائتلاف حتى صح لبعض النقاد أن يسميهم « الثالوث » وهم ابراهيم المازني وعباس العقاد وعبد الرحمن شكري، وكانوا قد كوّنوا جبهة أدبية لنشر لواء الأدب الحديث، فهل يصح لناقد أن يتوهم أن هؤلاء الشعراء الثلاثة تشابهوا في الأغراض وفي تأدية المعاني؟

وكان حافظ وشوقي وصبري ومطران وعبد المطلب متعاصرين فهل تشابهوا في الخصائص الشعرية؟

وما يقال في الشعر يقال في النثر؛ فما يجوز لناقد أن يتوهم أن الصاحب وابن العميد والتوحيدي يكتبون بأسلوب واحد مع أنهم متعاصرون

وما يجوز أن يقال إن المويلحي الصغير يشابه المويلحي الكبير في ألفاظه ومعانيه مع أن الأول ابنٌ للثاني وعنه أخذ، وبأدبه تثقف، وأفاد من صحبته ورعايته ما أفاد

وكان علي يوسف ومحمد عبده وفتحي زغلول ومصطفى كامل متعاصرين، فهل يمكن القول بأنهم متشابهون في الخصائص النثرية؟

وكان محمد الخضري ومحمد المهدي قد تخرجا في معهد واحد وصارا في التدريس زميلين في مدرسة القضاء الشرعي وفي الجامعة المصرية، أفيجوز أن يقال إنهما في التدريس وفي الإنشاء متماثلان؟

وفي عصرنا كاتبان يحتفلان بالأسلوب أشد الاحتفال وهما: البشري والزيات، فهل هما متشابهان؟ وقد تأثر عباس حافظ بالسباعي فهل هو صورة من السباعي؟ هيهات، فلكل منهما أسلوب خاص

والأمر كذلك في سائر الفنون: فقد كان محمد عبد الوهاب من تلاميذ سيد درويش، وهما مع ذلك متباعدان أشد التباعد في الاتجاهات الموسيقية والغنائية

فكيف جاز للأستاذ أحمد أمين أن يحكم بأن شعراء العرب على اختلاف عصورهم وأقطارهم قد تشابهوا بحيث لا يمكن تمييز بعضهم من بعض إلا بعد الاطلاع على كتب التراجم؟

إن هذا لا يقع إلا من ناقد يتوهم أن الأدب يكال بمكيال ولو كان أستاذاً في كلية الآداب

لو كان أحمد أمين قد عكف على دراسة الأدب منذ فجر حياته العلمية لعرف أن الناقد البصير يدرك جيداً أن الشاعر الواحد له في حياته الشعرية أساليب مختلفات

ألم تسمعوا أن ديوان ابن الفارض يشتمل على فنون من التعابير

ومن الأغراض بحيث يصح أن يقال هذا شعر الكهولة وذاك شعر الشباب ؟

ألم تسمعوا أن بغداد نقلت شعر ابن الجهم من حال إلى أحوال ؟

ألم تسمعوا أن أشعار المتنبي في مصر لها ألوان تخالف ألوان شعره في الشام والعراق ؟

إن صديقنا أحمد أمين يتوهم أن وحدة القوافي والأوزان توجب وحدة المعاني والأغراض ، فهو لذلك يعتقد أن ديوان ابن خفاجة صورة من ديوان ابن زيدون ، ويؤمن بأن شعراء مصر لم يكونوا إلا صورة من شعراء العراق .

ومثله في ذلك مثل من يظن أن الناس خلقوا جميعاً على طراز واحد ، لأنهم جميعاً لهم وجوه فيها أنوف وجباه وأفواه وعيون ، وآذان . وهذا والله حق : فكل إنسان له عينان وشفتان وأذنان ، وهو يمشي على اثنتين لا على أربع ، ولكن هل يمكن القول بأن بني آدم مع هذا التشابه خلقوا على طراز واحد ؟

كيف يجوز هذا القول والتوأمان قد يختلفان اختلافاً بيّناً في معارف الوجوه وفي خصائص الذاتية وفي فهم الأشياء ؟

ما كنت أظن أني سأحتاج إلى توضيح الواضحات في الرد على الأستاذ أحمد أمين ، ولكنه قهرني على سلوك هذا المسلك الشائك لأدفع أوهامه عن أذهان القراء وفيهم من يظن أنه أبعد نظراً من حزام حين يقول في أدب المدة وأدب الروح ما يقول

المهم أن يعرف القراء أننا لا نتجنى على الأستاذ أحمد أمين ، وإنما نريد أن يفهموا أن للحقائق الأدبية وجوهاً مختلفة يدركها حق الإدراك من ينظر إليها نظر الفهم والاستقراء . أما الذين يواجهون الأدب بلا تأمل ولا تثبت فقد يخفى عليهم الدقائق الفنية ولا يظهر لأعينهم غير ما يحبون أن يدنوه من المعنوات ليقال إنهم مصلحون لا يهمهم غير التنبيه على العيوب .

وما نقول بأن الأدب العربي كان في جميع أطواره منزهاً عن الضعف ، وإنما ننكر أن ينظر الرجل إلى الأدب العربي نظرة الاستخفاف ليهون من شأنه بلا بينة ولا برهان

وفي أي عصر يستبيح بعض الناس هذه الألاعيب ؟

في العصر الذي يريد فيه العرب أن يستوثقوا من أن لهم ذاتية أدبية ليقاوموا طغيان الآداب الأجنبية ، وليقيموا مجدهم الأدبي على أصول ثوابت من عظمة أسلافهم في التاريخ

ولو أن الكلام الذي قاله الأستاذ أحمد أمين وقع من رجل غيره لقلنا إنه يشايع أعداء العروبة والإسلام ، ولكن الأستاذ أحمد أمين بالتأكيد سليم الضمير من هذه الناحية ، فهو لم يخطئ عن عمد ، معاذ الله ، وإنما أخطأ عن جهل ، فكان تنبيهه من أوجب الواجبات . ولعله يراجع نفسه فيعرف أننا لم نقدم إليه غير الجميل

وهل نحتاج إلى إقامة الدليل على حسن النية فيما صنعنا مع هذا الصديق ؟

لقد كان ناس يتوهمون أننا حاربنا الدكتور طه حسين لأغراض شخصية ، وكان الدكتور طه يلوذ بظل هذا التوهم فلم ينبر للرد علينا غير ثلاث مرات ، أو أربع مرات ، بأسلوب واضح صريح ؛ ثم شاء له الحذر والاحتراس أن يوهم قراءه وسامعيه بأننا نحاربه لغرض خاص وأنه يرى من العقل ألا يقدم الوقود للأغراض الشخصية . ثم دارت الأيام واعترف الدكتور طه علانية أمام جمهور من أقطاب الرجال بأن زكي مبارك من أصحاب العقائد في حياته الأدبية ويجب أن ينظر المنصف إلى مصاولاته في النقد الأدبي بعين الرفق والعطف

فكيف جاز للأستاذ أحمد أمين أن يهرب من الرد علينا بحجة أننا نشتمه وتؤذيه بلا سبب معقول ، ثم يكتفي بأن يوجه إلينا أبياتاً فيها لوثة جاهلية لا تصدر عن رجل في مثل آدابه العالية ، وهو يعرف في سريرة قلبه أننا أصدقاء منذ عهد بعيد ، ويعرف أني أحفظ له من الود ما لا يحفظه إلا الأقلون ؟

وكيف جاز له أن يظن أني تآمرت مع صاحب « الرسالة » عليه ، مع أن مقالاتي في الرسالة قد تنتهي بخصومة بيني وبين الزيات ، لأن الزيات سامحه الله قد حذف من مقالاتي فقرات كثيرة رعاية لصديقه العزيز أحمد أمين ؟

أتريدون الحق أيها القراء ؟

الحق أني أعيش في غربة موحشة بين إخوان هذا الزمان

فالأستاذ أحمد أمين كان ينتظر أن أمتشق قلمي لتزكية أحكامه الخواطئ على الأدب العربي ، والأستاذ الزيات كان ينتظر أن أردّ على أحمد أمين بأسلوب رقيق شفاف يحاكي نسائم الأصائل والعشيات على ضفاف النيل !

فكيف غاب عن هذين الصديقين أني رجل له غضبات ؟

كيف غاب عن هذين الصديقين أن الأدب العربي وصل إلى دمي وروحي وأني أزدري من يستهينون به أشد الازدراء ؟

إن الأدب العربي هو الصورة الناطقة من ماضي الأمة العربية

وهو في الواقع أدب أصيل لا يستهين به إلا حاقد أو جهول ، وهو كذلك صورة من العرض المصون في عهود التاريخ ، فكيف يجوز أن نسامح من يفترون عليه أقبح الافتراء ولو كانوا من كرام الأصدقاء ؟

الله يشهد أني متوجع لما صنعت بالأستاذ أحمد أمين ، وهو رجل له ماضٍ في خدمة الدراسات الإسلامية ، وله مواقف في مؤازرتي سأذكرها وإن طال الزمان ؛ ولكنه في الأعوام الأخيرة أصيب بمرض عُضال هو السخرية من ماضي الأمة العربية ، وأغرم بضرب من الحذلقة لا يقره عليه غير الأصحاب المتطفين الذين لا يهمهم غير الاقتراب من روحه اللطيف !

والأدب القديم الذي يتنكر له أحمد أمين هو نفسه الأدب الذي لم يستنصر بغيره حين جاز له أن يشتمنا وهو ظلوم

الأدب القديم يقول : « أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك »

فإن توجع هذا الصديق مما أسلفنا في الهجوم عليه فمن واجبه أن يذكر أننا أدينا لمصر خدمة عظيمة حين واجهناه باللام ، فقد كان من المنتظر أن يشرب الكأس المرة من النقاد في الشام ولبنان والحجاز والعراق واليمن وتونس والجزائر ومراكش ، وما إلى هؤلاء من الأقطار التي تساير الآداب العربية

قد يقول قائل : وما معنى هذا الكلام ؟ أيكون معناه أني أشفق على الأستاذ أحمد أمين بعد أن أصليته نار العذاب ؟

هو ذلك ، فما كان أحمد أمين إلا نباتاً مصرياً وإن عرّض مصر لأشنع ضروب المهلكات

أحمد أمين رجل فاضل وإن تردى في هاوية العماية والجهل حين حكم بأن أدباء العرب كانوا أصحاب معدات لا أصحاب أرواح

وما كان لي أن أطيل في شرح هذه المعاني لولا أن عرفت أن رجالاً لهم أقدار عالية دعوني إلى مسالة هذا الصديق

فليعرفوا — غير مأمورين — أني لا أهجم عليه إلا ابتغاء وجه الحق ، ولن أتركه في أمان حتى يعرف أن الأدب العربي أقوى وأعظم من أن يتعرض له باحث بسخرية واستخفاف ، وسوف يرى عواقب ما يصنع إن تغطرس واستطال

* * *

أما بعد فقد كان موضوع هذا المقال هو النص على خطأ هذا الصديق في السخرية من الأدب الأندلسي

فهل اتفق لهذا الصديق أن يدرس أدب العرب في الأندلس ؟

إني لا أزال أذكر كيف أحرجني تلاميذي بدار المعلمين العالية في بغداد، فقد حدثتهم مرة عن قيمة أحمد أمين فانبرى أحدهم يقول: إن أحمد أمين من ذيول المستشرقين . فقلت : وكيف كان ذلك ؟ فقدموا إليّ مقدمة الجزء الثالث من كتاب ضحى الإسلام وفيها يصرح المؤلف بأن تصميم الكتاب كان يوجب أن يكون له جزء رابع خاص بالأندلس ، ولكن أحد المستشرقين نبهه إلى أن الأندلس في ذلك العهد لم تكن فيه حياة عقلية تستوجب أن يفرد لها جزء من كتاب، فانصرف عن تأليف ذلك الجزء المنشود!

وفي مساء ذلك اليوم كان عندنا العشاوي بك والدمرداش محمد ، ودار الحديث حول المؤلفين المصريين فانبرى الأستاذ الدمرداش يثني على الأستاذ أحمد أمين ، فقلت : ولكن أحمد أمين صرح في مقدمة الجزء الثالث من ضحى الإسلام بكيت وكيت ، فقال : هذا مستحيل، هذا مستحيل. ولولا حضور العشاوي بك لثارت معركة بيني وبين الأستاذ الدمرداش !

والحق كل الحق أن الأستاذ أحمد أمين لا يعرف الأندلس إلا معرفة سطحية . وآية ذلك أن الأدب الأندلسي لم يدرس في كلية الآداب منذ عشر سنين

فهل نستطيع مرة ثانية أن نتلطف فندعو الأستاذ شفيق غربال إلى إنشاء كرسي للأدب الأندلسي في كلية الآداب ؟

قد يعتذر العميد الجديد بأن الدكتور طه حسين صرح مرة بأنه لا يجوز لأستاذ أن يتصدر لتدريس الأدب الأندلسي وهو لم يطلع على غير كتاب نفح الطيب

ولكني أؤكد للأستاذ شفيق غربال بأن مصر لا تخلو من رجال درسوا الأندلس في المصادر العربية والمصادر الأجنبية ، ولهم قدرة على تجلية ذلك الأدب بأسلوب رائع جذاب ، وهو خليق بأن ينتفع بمواهبهم حين يشاء

وبأي حق تكون كلية الآداب أعظم معهد أدبي في الشرق إذا عز عليها أن تحيط بتاريخ العرب في الأندلس من نواحيه الأدبية والفلسفية والتشريعية ؟

وكيف يجوز أن يعجز علماء مصر عما قدر عليه علماء الفرنسيس والإنجليز والأسبان ؟

إن مصر هي بلا جدال أعظم الأمم الإسلامية والعربية في الشرق . فكيف تعجز عن درس تاريخ العرب والمسلمين في المغرب ؟ وكيف يصح لأبنائها أن يكونوا عالة على المستشرقين

في الشؤون العربية والإسلامية حتى يجوز لأحد أساتذة كلية الآداب ألا يتقدم في أبحاثه أو يتأخر إلا بعد أن يظفر من المستشرقين بإذن خاص ؟

قد تقولون : وهل انحصرت التبعات العربية في كلية الآداب ؟

وأجيب بأن كلية الآداب تأخذ من أموال الدولة أعظم مما تأخذ سائر المعاهد المشغولة بالدراسات الأدبية والفلسفية ، فهي مسئولة عن درس فتوحات العرب والمسلمين في المشرق والمغرب ، وإليها المرجع في توجيه الشبان إلى فهم ماضيهم المجيد في خدمة الحضارة والمدنية ، وإقناعهم بأن أسلافهم سادوا العالم بضعة قرون ، ولذلك تأثير كبير في خلق الجيل الجديد

فهل يعترف بذلك صديقنا أحمد أمين ؟

وهل تعترف به الجامعة المصرية ؟

لقد قضيتُ نحو خمسة عشر عاماً وأنا أدعو إلى تدريس العلوم باللغة العربية في كليات الجامعة المصرية ، فكان المتخلفون من أساتذة العلوم يعتلون بأن اللغة العربية تعوزها المصطلحات في كثير من الشئون ، وظلوا على تهاونهم إلى أن كتب معالي الدكتور هيكل باشا إلى سعادة مدير الجامعة يقول : إنه لا يفهم كيف تعجز اللغة العربية عن تأدية المعاني العلمية . وكانت تلك الإشارة كافية لأن يعرف أساتذة الكليات أن تدريس العلوم باللغة العربية ليس بالمستحيل ، وكانوا يرونه قبل ذلك أبعد من المستحيل !

لقد قضت الجامعة المصرية أعواماً طوالاً وهي تدرّس العلوم باللغات الأجنبية ، ولم تعرف وجه الحق في إعزاز اللغة القومية إلا بعد أن ينبهها وزير المعارف ، أثابه الله وجزاه خير الجزاء !

فهل يعلم الذين قاوموا هذه الفكرة من قبل أن الجامعة العبرية بالقدس تدرس جميع العلوم باللغة العبرية مع أن لغة بني إسرائيل ليس لها ماض في خدمة العلوم ، ومع أن النوابغ من اليهود كانوا يعبرون عن أغراضهم بلغات أجنبية ، ولم يفكروا يوماً في خلق عصبية للغة العبرية قبل فكرة الصهيونية ؟

اللغة العبرية تصلح لتدريس جميع العلوم وهي في فقر مُدقع ؛ أما اللغة العربية فتعجز عن تدريس العلوم مع أنها كانت لغة دولية في مدة دامت نحو خمسة قرون ، ومع أنها استطاعت أن تحفظ الذخائر مما خلّف الفرس واليونان !

صلحت اللغة العبرية لتدريس جميع العلوم لأن اليهود أرادوا أن يخلقوا لأنفسهم ذاتية قومية ، وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد

أما اللغة التي يتكلمها أقوام يشارفون مئة مليون والتي أمدت بحيويتها كثيراً من اللغات الشرقية ، والتي تنزل في أنفس الملايين منزلة التقديس ، والتي تحتل أقطاراً حملتْ أعباء المدنية في مختلف عهود التاريخ ، والتي خُدِمتْ خدمةَ لم تظفر بمثلها لغة من لغات الشرق أو لغات الغرب ، والتي عجز الدهر عن تبديد ما تملك من ذخائر ونفائس ، والتي سخّر الله لخدمتها مئات من الأجانب في الجامعات الأوربية والأمريكية

هذه اللغة الفنية — لغة العرب — هي اللغة التي يقال إنها تعجز عن تأدية الأغراض العلمية ، بفضل حذلقة السادة الأفاضل الذين يرون في تجريحها باباً من الشهرة والنباهة وبُعد الصيت !

وأعيذ القارئ من الاستهانة بقيمة هذا الاستطراد : فهو متصل بدفع سخرية أحمد أمين من الأدب العربي ، وإنما عبنا عليه تلك السخرية لأنها من الشواهد على أنه غير موصول الأواصر بذلك الأدب الرفيع . فلو أن أحمد أمين كان تذوّق أدب العرب لأصبح مجنون ليلاه ؛ ولكنه مرّ به مرور العابرين من أبناء السبيل ، وقديماً قال الحكماء : « من جهل شيئاً عاداه »

وهنا شبهة يجب تبديدها لينتهيَ أحمد أمين . فهذا الرجل يردّ علينا قائلاً : إن الأدب يُخدم بالنقد أكثر مما يُخدم بالتقريظ . وهذا حق ، ولكن هل يدرك المراد من النقد ؟

النقد هو في الأصل تمييز الزائف من الصحيح فيدخل فيه اللوم ويدخل فيه الثناء ، ولكن أحمد أمين يتوهم أن النقد مقصور على التجريح ، ويرى الكلمة الطيبة باباً من التقريظ ، وهو عنده معيب . ونحن نقول بلا تردد إن الأدب العربي أدب أصيل والزائف منه لا يقام له وزن بجانب الصحيح ، فكيف انحرف بصره عن المحاسن ولم يشهد غير العيوب ؟

وهل في الأدب حُسنٌ وقبح ؟

الأدب جِدُّه جِدٌّ وهزله جِدٌّ ، ولا يعاب عليه إلا ما غلب عليه التكلف والافتعال ، كالذي يقع من بعض الناس حين ينشئون مقالات لم تحفق لها قلوبهم ، وإنما ينشئونها ليقال إنهم خالفوا الجمهور في كيت وكيت ، أو ليجعلوها وسيلة لاجتلاب مقالات الكتاب بالمجان لتخفف أعباءهم في تحرير الجرائد والمجلات

ماذا أريد أن أقول ؟

إن الترفق بالأستاذ أحمد أمين يصرفني عن كلمة الحق

ولو رزقني الله الشجاعة لقلتُ إن هذا الرجل يتجنى على

الأدب العربي لأنه لم يعرفه معرفة صحيحة ، ولو قد عرفه حق معرفته لأدرك أنه خليق بأن تُبذل في سبيله نفائس الأعمار من أحرار الرجال

لو أن أحمد أمين كان تذوّق الأدب العربي لأيقن أنه خليق بأن يتعصب له الباحثون، ففي هذا الأدب نفائس تغفر له جميع الذنوب.

ما رأى أحمد أمين في كتاب « لسان العرب » ؟ وما رأيه في كتاب « الأغاني » ؟ وما رأيه في كتاب « نفح الطيب » ؟ وما رأيه في كتاب « عيون الأخبار » ؟ وما رأيه في كتاب « إحياء علوم الدين » ؟

إن كتاباً واحداً من هذه الكتب كاف لأن ينتهب حياة طيبة مثل حياة أحمد أمين ، وهو خليق بأن يرفع رأس العرب بين سائر الممالك والشعوب

وما رأى أحمد أمين في « ألفية ابن مالك » وهي من المنظومات النحوية والصرفية ؟

هل خطر بباله أن هذه المنظومة شغلت مئات من العلماء ؟

وهل مرّ في خاطره أنها تُرجمت إلى التركية منذ أمد بعيد ؟

وهل يعرف كيف تترجم مثل هذه المنظومة إلى اللغة التركية ؟

وهل يعرف من الذي قرظ ترجمتها من علماء الأزهر الشريف ؟

إن هذا الصديق كان يتوهم أن مصر خلتْ من المتبحّرين في الدراسات الأدبية واللغوية ، وكان ينتظر أن يشطح وينطح بلا رقيب ولا حسيب

وما كان يهمني أن أصحح ما وقع فيه من أغلاط لو لم يكن أستاذاً بكلية الآداب ، فتلك الكلية هي أول معهد فرضته الأمة على الحكومة ورفعت قواعده بما تملك من أموال وقلوب

وما أنكر أن أحمد أمين رنّ صوته في كلية الآداب وقد زاملتُه فيها نحو أربع سنين ، ولكن يعزّ عليّ أن أراه يحبط أعماله بمقالات فطيرة لم تكن ثمرةً لسهر الليل وإقذاء العيون تحت أضواء المصابيح ، وإنما كانت ثمرة لنزوة وقتية أراد بها أن يخلق حركة في بعض المجلات ، والمجد كالرزق بعضه حرام وبعضه حلال

أنا أريد أن أعرف كيف جاز للأستاذ أحمد أمين أن يحكم بأن أدباء الأندلس لم يحسّوا الطبيعة ، ولذلك حساب سيراه في المقالات الآتية ؛ ولكني أرجوه قبل أن أشرع في هذا البحث أن يدلني على مراده من التهديد الذي نوه به في مجلة الثقافة الغراء!

وإنما أهمني ذلك لأني أحب أن أعرف مصيري بعد أن استبحتُ ما استبحتُ من الحرية في النقد الأدبي

إن الشاعر الذي استنجد به أحمد أمين يقول :

فقل لزهير إن شتمت سراتنا ... فلسنا بشتامين للمتشتّم

ولا بأس ، فأحمد أمين لا يجازى على الشتم بالشتم . إن صح أننا شتمناه

ثم يقول ذلك الشاعر الذي استنصر به أحمد أمين :

ولكننا نأبى الظلامة ونعتصي ... بكل رقيق الشفرتين مصمم

أعوذ بالله ! فهل أخشى أن يلقاني أحمد أمين بسيف مصمم رقيق الشفرتين ؟

وكيف وهو الذي هرب مني حين ذهبت أبحث عنه بمشارب الإسكندرية ؟ وكيف يلقاني أحمد أمين بسيف رقيق الشفرتين وهو الذي لم يستطع ملاقاتي إلا بلسان معقول وقلم مفلول ؟

ثم يقول الشاعر الذي استنصر به أحمد أمين :

ونجهل أحيانا ويحلم رأينا ... ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

فهل أخشى أن يرميني هذا الصديق بالحجارة والطوب حين يلقاني في الإسكندرية أو في مصر الجديدة ؟

ليتني أقدر على الجهر بكلمة الحق ! ليت ثم ليت !

فلو كنت شجاعاً لقلت إن أحمد أمين لم يدرك المراد من تلك الأبيات الجاهلية . وكيف أشجُع وأنا مهدّد بالحجارة والطوب من أحمد بن أمين الجاهلي ؟!

إن الأستاذ عبد الجواد رمضان يقول : إني لن أموت قريباً لأني من الأشرار ، وهي تهمة لا أدفعها عن نفسي لأني أحب أن أعيش ! أفي الحق أني شرّير ؟

أنت يا ربي تعلم كيف خلقتني ، وكيف سوّيتني رجلاً لا يغضب إلا في سبيل الحق ، وقد شاء فريقٌ من عبادك أن يظلموني، فتجاوز عنهم واعفُ عني ، فإنك أنت غفّار الذنوب

ولك أن تنتظر ، يا صديقي أحمد أمين ، فسترى في الأسبوع المقبل كيف ألقاك ، وكيف أحوّلك إلى أديب يعرف كيف تكلم أدباء العرب في مصر والأندلس والشام والعراق .

وهداية رجل مثلك قد تكون كفّارة عما اقترفت في حياتي من آثام وذنوب .

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين »

« للحديث شجون »

زكي مبارك

ذكريات سنى التعليم

الامتحانات والنتائج

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

عند ما يعلل كاتب سوء نتائج الامتحان ينسبه إما إلى ضعف الطلبة وإما إلى المناهج أو نظم الامتحان وإما إلى المدرسين وإما إلى غير ذلك من الأسباب ، ولكنهم ينسون أموراً هامة قلما يذكرونها فيأتى التعليل ناقصاً . وهذا هو سبب تكرر مأساة سوء النتائج سنة بعد سنة بالرغم من استقرار حالة الطلبة نسبيًّا الآن عما كانت عليه أثناء الإضرابات المستمرة والأزمات السياسية الحادة ، وبالرغم من تخفيف المناهج وتبسيطها ، وبالرغم من تسهيل نظم الامتحان إما بجعل الامتحان فى مواد أقل أو مواد سنين أقل. وقلّ عدد تلاميذ الفصول فى المدارس الأميرية ذات الحجرات الكبيرة ، وخفض عدد الحصص التى يدرسها الأستاذ المدرس فى مواد المنهج ذاته ـ وإن كان قد وكل إليه عمل آخر فى النشاط المدرسى ـ فكان ينبغى أن تتحسن نتيجة الامتحانات تحسناً كبيراً لو كانت هذه الأمور وحدها سبب حسن النتيجة

والحقيقة أن هناك أسباباً لم ينظر إليها . ولم تكن النتائج الحسنة التى حصلنا عليها بسبب إرهاق الطلبة فى العمل ، بل كنا بالعكس نحاول منع الطلبة من إرهاق أنفسهم بالعمل ليلاً ونهاراً فى الشهر الأخير ومنعهم من إتلاف صحتهم من غير فائدة بهذه العادة العقيمة ؛ أما التشدد فى نتائج النقل فلا يعللها أيضاً ، إذ كنا نحصل على مثل هذه النتائج فى مدارس لم نباشر امتحان النقل فيها أو فى فرق كانت نسب النجاح فى امتحان النقل فيها حسنة مرتفعة . فالتشدد فى امتحان النقل وحده لا يعللها إذاً . ومجهود المدرس أو مادته لا تعلل وحدها حسن النتيجة ، فقد تكون مادة المدرس كأحسن ما تكون المادة ومجهوده أكبر مجهود ، وتأتى النتيجة سيئة نسبيًّا . وقد شاهدنا ذلك فى نتائج أساتذة من أحسن المدرسين عملاً ومادة ، بينما كانت نتائج مدرسين آخرين فى فصول أخرى هى عماد نتيجة المدرسة الحسنة الطيبة مع أنهم لا يمتازون عن إخوانهم فى المادة ولا فى الشرح والتفسير وإن كان تفسيرهم أقرب إلى المحاضرة منه إلى التدريس ؛ وهذا خطأ

والعامل الأول فى تحسين نتائج الامتحان فى رأيى هو أن يحصى المدرسة التلاميذ الضعاف فى كل فصل بالرجوع إلى درجات امتحان النقل فى كل مادة وأن يوجه إليهم الأستاذ المدرس جهده أثناء التدريس والشرح ، وفى الاختبارات الشفوية فى أول كل حصة وفى توزيع الأسئلة أثناء خطوات التدريس للتأكد من التفاتهم وفهمهم وتذكرهم وبالاختصار يكون أكثر التدريس للضعاف أثناء الحصص . قد يقال إن الطالب الذكى المجتهد أولى بالرعاية والتشجيع كى يزيد علماً وثقافة . وهذه فكرة مخطئة إذ أن المدرس غير مطالب بتخريج نوابغ قليلين ، وأكثر النوابغ يستطيعون النبوغ بقليل من التفات المدرس وعنايته ولكنه مطالب برفع مستوى الضعاف ومن أجلهم أنشئت المدارس لأن حاجتهم إلى المرشد أعظم من حاجة النوابغ ، ولا يصح أن يستزيد الطالب النابغة من العلم على حساب إخوانه الضعفاء أو الأقل ذكاء ، ويستطيع الأستاذ إذا سبق النوابغ إخوانهم فى الفهم والاستيعاب أن يعطيهم عملاً خاصاً فى أثناء الحصة أو خارجها إذا خشى الملل من جانبهم ، إذا سار على قدر فهم الضعفاء واستيعابهم، ويستطيع أن يبادر الأذكياء من حين لآخر بالسؤال للتأكد من أن سيره مع الضعفاء لم يثبط همة الأذكياء ولم يصرفهم عن المدرس ولا سيما الأذكياء الذين يعتمدون على ذكائهم فى التحصيل فى الشهر الأخير من العام الدراسى ، على أن تتبع الأستاذ للخطأ والصعوبة فى أذهان الضعفاء مما يزيد النابغة معرفة لما يواجه الذهن الإنسانى من الخطأ والصعوبة وإن كانت الصعوبة فى ذهنه أقل ، إذ لا شك فى أن بعض الأذكياء قد يكتفون بنصف فهم بينما لا يدّعى الضعيف الفهم إذا لم يستكمله إلا حياء وخجلاً من الظهور بمظهر ربما ظُنّ غباوة يضحك منها إخوانه الأذكياء وهو أمر ينبغى ألا يُسمح به . ولا فائدة مطلقاً من تقديم الأستاذ المدرس تقارير لناظر المدرسة يومية أو أسبوعية عن المقصرين فى الاستذكار إلا إذا عمل على اتباع هذه الطريقة اتباعاً تاماً دائماً أى طريقة مناقشة الضعفاء أثناء الشرح للتأكد من التفاتهم ومتابعتهم إياه وفهمهم . وإذا كان فى التدريس

بطء بسبب هذه الطريقة استطاع الأستاذ أن يتلافى هذا البطء بوسائل أخرى، ويحسن بالوزارة أن تشجعه بوسائل العطف والقدر والمكافأة بهما إذا اضطرته هذه الخطة إلى الزيادة فى عمله إلى تضحية وقته الخاص

أما العامل الثانى فى تحسين النتائج فهو أن يتعرف الأستاذ أماكن الصعوبة فى المنهج ذاته والأغلاط والأخطاء الشائعة بين الطلبة عموماً سواء أكان الخطأ فى اللغات أو فى المواد الأخرى وأن يخصها بشرح أوفى وتمارين أكثر وأن يعاود الرجوع إليها حتى يقتلعها من أذهان الطلبة اقتلاعاً ليس أساسه القهر وإنما أساسه الفهم . وكنا نحصى الأغلاط الشائعة بين الطلبة المصريين فى اللغة الإنجليزية ونطبعها لهم ونعمل على استئصالها . فالعامل الأول هو التوجه بالتدريس إلى الضعفاء والسير معهم والعامل الثانى إحصاء الأغلاط الشائعة وأوجه الصعوبة وتلافيها

أما العامل الثالث فهو أن الطلبة يؤجلون الاستذكار إلى آخر السنة وقد لا يكون التأجيل ناشئاً عن الكسل والبلادة بل قد يكون عن حسن نية لأن سبب هذا التأجيل فكرة سيكولوجية مخطئة فهم يحسبون أنهم إذا استذكروا شيئاً فى أول السنة ثم نسوه لم يستفيدوا من ذلك الاستذكار بسبب النسيان ، وقليل من علم النفس يبرهن على خطأ هذه الفكرة إذ أنه يثبت أن صورة الأمر المنسى راسبة فى أعماق الذهن والوعى الباطن وأنه لا يسهل استخراج المعقولات من أعماق الذهن عند مايشاء صاحبه تذكرها فى أى وقت إلا إذا انطبعت الصورة فى الذهن مرة بعد أخرى وفى كل مرة يعقب الاستذكار النسيان حتى يأتى على صاحب الذهن وقت لا ينسى بعد الحفظ ، ولو فهم الطلبة هذه الحقيقة النفسية لاستطاعوا أن يفهموا السبب فى أن الواحد منهم قد يجيد مذاكرة الدروس فى الشهر الأخير من السنة فقط حتى إذا سألته فيها أجاب إجابة جيدة فإذا دخل الامتحان نسيها ولم يستطع الإجابة فإذا رسب أقسم أنه استذكرها جيداً وأنه مسيء الحظ. نعم إنه استذكرها جيداً قبيل الامتحان ولكن ينبغى أن يفهم أن محاولته تجنب النسيان فى أثناء السنة بتجنب المذاكرة طول السنة هو الذى يوقعه فى النسيان أثناء الامتحان مهما أجاد المذاكرة آخر السنة ، وأن نسيانه أثناء الامتحان بعض المعقولات أو كلها أكبر دليل على انطباع المعقولات فى الذهن انطباعاً لا تُنسى معه عند الحاجة يستلزم طبع صورتها فى الذهن مرة بعد أخرى فى أوقات مختلفة . ومن الصعب أن يدرك الطلبة هذه الحقيقة كل الإدراك أو إذا أدركوها صعب عليهم التخلص من عادة تأجيل المذاكرة للشهر الأخير اعتماداً على احتمال النجاح بالرغم من هذا القانون السيكولوجى . وهذا مع أن إرهاق أنفسهم بالمذاكرة ليلاً ونهاراً فى الشهر الأخير يتلف صحتهم وإذا تلفت الصحة تأثر العقل ولو تأثرا مؤقتاً وصار أقل استعداداً للإجابة أثناء الامتحان . وحسن نتيجة المدرسة فى الامتحان يتوقف على الوسائل التى تتخذها لمنع تأجيل الاستيعاب إلى الشهر الأخير

والأساتذة المدرسون يجدون مقاومة كبيرة فى حمل الطلبة على الاستذكار من أول السنة، كما يجدون مقاومة إذا اتبعوا عامل النجاح الأول والتفتوا للطلبة الضعاف فى كل حصة ، ففى الحالة الأولى يعد الطلبة مطالبتهم بالاستيعاب والمذاكرة من أول السنة تعنتاً وظلماً ومطالبة بعمل ضائع لا محالة فى نظرهم لأن نسيانهم محقق بعد أول استذكار، وقد يكرهون المدرس أو الناظر إذا حاول حملهم على خطة العمل من أول السنة وبعدون خطته ووسائله فى حملهم تقصداً ومضايقة لا مبرر لها وشدة غير معقولة . وفى حالة الالتفات للطلبة الضعاف فى كل حصة يعد الطلبة الضعاف هذا الالتفات الدائم إليهم تقصداً مكروهاً ومضايقة وإهانة لظهور عجزهم أمام إخوانهم

والآباء وأولياء أمور الطلبة لا يدركون مقدار ما يلاقيه الناظر وما يلاقيه المدرسون من عناء للتغلب على ميول الطلبة وأفكارهم المخطئة من الوجهة السيكولوجية أى اعتقادهم أن العمل من أول السنة عمل ضائع لأنه يؤدى إلى النسيان واعتقاد الضعاف فى المواد أن الالتفات لهم فى كل حصة تقصد يراد به إهانتهم. وهذا هو السبب فى أن أولياء أمور الطلبة قد يشكون فى نية الناظر أو المدرس أو على الأقل لا يحاولون معاونتهم فترى أحياناً أحد الآباء يقول إن الناظر أو المدرس يتقصد ابنى، وقد يبلغ هذا الأمر حالة يشارك الأب فيها ابنه فى كره الناظر أو المدرس . وهذه المقاومة من الآباء والأبناء تشتد إذا كانت هناك عوامل خارجية أو داخلية فى المدرسة تزيد سوء الفهم وتشجع الطلبة أو أولياء أمورهم على كره الوسائل التى

يتخذها الناظر أو المدرس ومعاذاتهما . وهى على أى حال مقاومة كبيرة، وتزيد إذا اضطر الناظر إلى رفض طالب أو إذا طلب المدرس من الناظر رفض طالب رفضاً مؤقتاً لأن بعض الطلبة قد يحرج المدرس إحراجاً كبيراً إذا حاول اتباع هذه الخطط والعوامل التى شرحناها. وينسى بعض آباء الطلبة أن حضور الطالب طول العام من غير رفض أيام قد يجعله حاضراً كغائب ولا ينتفع بحضوره وأن تضحية أيام فى الرفض قد يزيد ذهنه واستعداده حضوراً فى الأيام الأخرى . ومن أجل هذه المقاومة قد يزهد الناظر أو المدرس فى اتباع هذه الخطط التى شرحناها رغبة فى تسهيل سير الأمور ومنعاً للمشكلات، أو إذا اتبعت هذه الخطط قد تتبع اتباعاً محدوداً حسب الظروف وبقدر الاستطاعة . وهذا يقلل بلا شك من حسن نتيجة الامتحان. والمدرسة معذورة ما دامت هذه المقاومة موجودة ولا يستفيد الناظر ولا المدرس من اتباع خطط قد تجلب له عداوة شديدة وأحقاداً ربما تخطت منطقة المدرسة إلى الوزارة نفسها . والوزارة أيضاً لها بعض العذر فإنها إذا ناصرت الناظر ستة قد لا تستطيع مناصرته دائماً . فالكاتب الذى يكتب فى الجرائد ويطلب نتائج حسنة ينبغى أن يدرك المقاومة التى تمنع من الحصول على نتائج حسنة

بقى أن ننقد بعض الأخطاء الشائعة فى التعليم والتى قد تؤدى إلى رسوب الطلبة ؛ فمن هذه الأخطاء مغالاة بعض أساتذة اللغة الفرنسية فى نظرية الشرح باللغة الفرنسية وحدها للطلبة المبتدئين الذين قد يستمرون أشهراً غير فاهمين لأن التفسير يحتاج إلى تفسير. نعم إنه مبدأ حميد على شرط أن يكون الشرح مفهوماً، أما إذا كان التفسير الفرنسى مجهول الكلمات غير مفهوم فالواجب استخدام أية وسيلة لإفهام الطلبة سواء أكانت بالإشارة إلى الأشياء أو فى المعقولات غير المادية باستعمال اللغة الانجليزية أو العربية . ومن الخطأ فى تدريس اللغة الإنجليزية أن يقال للطالب هذا خطأ وصوابه كذا، ويكتفى بذلك، فهذه طريقة التدريس للشبان الإنجليز الذين يسمعون الصواب كثيراً . فلا بد من أن يكون الأستاذ مدرس اللغة الإنجليزية خبيراً بفقه اللغة وقواعدها ، ولا حرج عليه مطلقاً فى شرح القاعدة أو الاصطلاح إلا إذا كان الاصطلاح غير مبنى على قاعدة ، ولكن أكثر أخطاء الطلبة المصريين فى اللغة الإنجليزية ترجع إما إلى الخطأ فى قواعد اللغة ، وإما إلى احتذاء الأساليب العربية ، وقواعد اللغة العربية ، وهذه الأخطاء يمكن شرح سبب وقوع الطالب فى الخطأ فيها ، ومثل ذلك أن الصفة تجمع فى اللغة العربية ، ولا تجمع فى اللغة الإنجليزية ؛ فإذا فهم الطالب القاعدة وسبب الخطأ أمكن تجنبه . أما أن يقال له لا تقل كذا بل قل كيت وكيت لأن الأول خطأ فهذا شبيه فى تدريس حل أسئلة الرياضة والعلوم بقول الأستاذ هذا الحل خطأ من غير تفسير سبب الخطأ ، وهو تفسير يجب أن يتعهد به كل طالب فى كل سؤال أو تمرين وإلا بقى الخطأ فى ذهنه بالرغم من معرفة حل الأستاذ للمسألة . وهذا التعهد ببيان سبب الخطأ فى كل تمرين يحتاج إلى وقت ولكنه السبيل الوحيد للنجاح . وقد رأيت بعض الأساتذة الانجليز يفضلون محاولة الطالب الأسلوب الأدبى العالى فى الإنشاء بالرغم من تخلل الأغلاط الأولية له ؛ وهذا يرجع إلى عدم التوطئة للأسلوب الادبى بشرح الأغلاط الاولية الشائعة واستئصالها بكل وسيلة لأنها تعطى فكرة سيئة عن الطالب تؤدى إلى رسوبه فى الامتحان مهما حاول المصحح إنصافه فى استعماله بعض الجمل العالية .

عبد الرحمن شكرى

علاج حديث مبتكر ولكنه قديم

منذ ألوف السنين عرف أسلافنا الأقدمون واعترفوا بالفوائد الطبية الجمة الفعالة التى تقدمها لنا الطبيعة فى الثوم . فهو ينشط القلب ويقويه وينظم عمل الشرايين ويطهر الدم وينظم الدورة الدموية وبكلمة مختصرة يفيد الثوم جميع أعضاء الجسم بما فيها التناسلية

ومنذ ٢٥٠٠ سنة ذكر هيرودوتس المؤرخ اليونانى الشهير فى كتبه التاريخية ان الثوم كان النبات المحبوب عند قدماء المصريين لفعله المنشط والمقوى وورث الفرعون اليوم عن سلفه هذه العقيدة الحقة لما يبرهن له فعل الثوم في قوى جسمه عامة وأعضائه الجنسية خاصة حتى اقترن اسم الثوم بحيوية الرجل فاسموه « جانيتاليا »

وبعد هذا أصبح فرض محتم على كل رجل وامرأة بعد سن الأربعين أو الثلاثين أن يأخذ روح الثوم لشهرين على الأقل فى أول فصل الشتاء وفصل الصيف من كل سنة ويجعلها عادة مقدسة لمصلحته الخاصة . ولكن عوضا من أن تأخذ الثوم نفسه فتأنف من طعمه ورائحته لديك الآن بفضل العلم حبوب اكس آى الصغيرة التى هى روح الثوم وخلاصته الكاملة ولكن بلا رائحة ولا طعم — سهلة التناول والتمثيل وثمنها زهيد فهى فى متناول الجميع

جميع المجالس الطبية فى العالم تصف حبوب اكس آى بالاجماع وطبيبك الخاص لا يستطيع نكران الحقيقة فى حبوب اكس آى وفائدته للجسم وأعضاء التناسل خاصة.

من كتاب الدين الإسلامي

مقدمة لبحث الإيمان

للأستاذ علي الطنطاوي

معناه اللغوي

إذا قال لك قائل إن جزء الشيء يساوي مجموعه، أنكرت ذلك عليه وكذبته فيه لأنك (تؤمن) بأن الجزء أصغر من الكل، وتقطع بذلك قطعاً، ولا ترى عنه معدلاً. وإذا وجدت من يبذل دمه في سبيل وطنه، ويفديه بنفسه وماله، ويحرص على خدمته قلت إنه من ذوي (الإيمان) الوطني، وإذ ألفيت المحبّ المولّه، يعصي العذول ويعرض عن الناصح، وصفت حبه بالإيمان وعبرت عنه، كما يقول التراجمة الناقلون، بالعبادة. فقلت: إنه يعبد حبيبته

هذا كله من مظاهر (الإيمان) — والإيمان — بهذا المعنى — هو العقيدة الثابتة في النفس، أو العاطفة القوية الراسخة التي لا تتبدل ولا تتزعزع ولا يحتاج إلى التدليل عليها، لأنها من (البديهيات) بالنسبة لصاحبها المؤمن بها

فالإيمان (في اللغة) التصديق وفعله آمن وأصلها أأمن بهمزتين ليّنت الثانية

أنواع الإيمان

يتضح لك مما مثلنا أن للإيمان نوعين: فإيمانك بأن الرغيف أكبر من نصفه، وأن الواحد ثلث الثلاثة (إيمان عقلي) لا أثر لك فيه ولا عمل، وإنما هو من الفطرة التي فطر الله الناس عليها. أما (الإيمان الوطني) أو (الإيمان بالحبيبة) بالنسبة للعاشق المتيم فهو (إيمان قلبي)، لا دخل للعقل فيه، وهو فردي شخصي يختلف عن (الإيمان العقلي) الذي يتصف بكونه عاماً شاملاً العقلاء جميعاً. وهذا التقسيم جديد استنبطته من الأمثلة المختلفة للإيمان ورأيت فيه نفعاً، لأنه يثبت جنس الإيمان، ولأنه بعد ذلك يساعد على تحديد البحث. أما الإيمان بأصول الدين، فهو من نوع الإيمان القلبي، ولكن للعقل دخلاً فيه من حيث إنه يقبل مبدأه ويقر نتائجه، ولا يناقضه وإن كان لا يفهمه تماماً. وبيان هذه المسألة المهمة أن العقل (يؤمن) بادئ الرأي بوجود الله، وبأنه عادل، ولا يناقض نتائج الإيمان بالقدر إجمالاً ولكنه لا يستطيع أن يفهمها ولا أن يعللها، ومنشأ ذلك أن العقل مقيد في أحكامه بالحواس والخيال والاختبارات السابقة، لا يستطيع أن يتخلى عنها، أو يخرج عليها. فهو يحكم على عدل الله بما يعرف من حدود (العدل البشري)، وما لديه من الاختبارات. فيقع في الخطأ لاختلاف فكرة العدل البشرية النسبية، عن فكرة العدل الإلهية المطلقة.

فالعقل إذن لا يستطيع أن ينقض نتائج الإيمان ولكنه لا يؤمن تماماً، وإنما الذي يؤمن هو القلب

الإيمان في الدين الإسلامي

عرفنا معنى الإيمان في اللغة. أما معناه في الدين فهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر (وسيأتي الكلام على ذلك كله إن شاء الله) فمن صدق بها تصديقاً جازماً فهو المؤمن حقاً. وقد جعل الله هذا التصديق أصل الدين وأساسه، وأقام الأدلة على هذه المسائل، وخاطب بها العقل، لكن الذي أفهمه أن العقل يقبل مبدأ الإيمان إجمالاً، ثم يدع دقائقه للقلب، أي أنه كالملك في الدولة يوقع على المرسوم ولكنه يدع لغيره من الموظفين فهمه وتطبيقه ومراعاته دائماً. فالعقل يؤمن بأن الله موجود، وأن القرآن كتابه الذي أنزله، وأن محمداً نبيه الذي لا ينطق عن الهوى. ثم يقف ويدع للقلب (الإيمان) بكل ما جاء في الكتاب، وما نطق به الرسول والاطمئنان إليه والتصديق به وقبوله بلا أدنى شك ولا ريبة ... وليس في أصول الإسلام ما يرفضه العقل، أو يتعذر عليه قبوله لمخالفته لبديهياته الثابتة، أو أحكامه الصحيحة، وهذه هي ميزة الدين الإسلامي عن كل دين

العلاقة بين الإيمان والإسلام

الإسلام هو (إظهار) الإيمان، والتعبير عنه (عملياً) بالنطق بالشهادة عليه، والقيام بالعبادات التي تنشأ عنه. وهو الأساس الذي يبنى عليه تقسيم الناس إلى متبع ومخالف، وما يتفرع عن هذا التقسيم من أحكام مدنية وحقوقية، لأن الناس لهم (الظواهر) ولا يستطيعون أن يشقوا عن قلوب الناس ويعرفوا سرائرهم. وهذا معنى ما جاء في الحديث القائل (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)(١)

(١) قال السيوطي : حديث متواتر، وهو (كما قال المناوي) أصل من أصول الاسلام وقاعدة من قواعده

فإن نطق الشهادة ، وأدى الفرائض ولكنه غير (مصدق) بها ، ولا (معتقد) وجوبها ، ولا يفهم إلا جسمها دون روحها ، وشكلها دون معناها ، فهو (غير مؤمن) وهو ما كان عليه بعض الأعراب الذين قال الله عز وجل فيهم: (قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)

وإن (أظهر) الطاعة عن تصديق وجزم ، وأدى الصلاة معتقداً بوجوبها مراقباً الله فيها ، فهو المؤمن المسلم . نقل فى اللسان عن ثعلب اللغوى قال: المؤمن بالقلب والمسلم باللسان (أى وبالجوارح) وقال الزجاج : صفة المؤمن أن يكون راجياً ثوابه خاشياً عقابه

وقال الزمخشرى فى الكشاف، فى المسلم الكامل : (هو من اعتقد الحق وأعرب عنه بلسانه وصدقه بعمله. فمن أخل بالاعتقاد، وإن شهد وعمل فهو منافق. ومن أخل بالشهادة فهو كافر . ومن أخل بالعمل أى بالعبادة من صلاة وصيام وحج فهو فاسق)

الإيمان ضرورى ومفيد

بدا لك مما تقدم ذكره أن الإيمان ضرورى لا يستطيع إنسان أن يعيش بدونه ، وأن المرء إن زعم أنه لا يؤمن بأصول الدين لم يكن له بدّ من الإيمان بمبادىء عقلية ، ومبادىء اجتماعية ، وأخلاقية ، ولا منجى له من الحب ـ والحب والإيمان من طبيعة واحدة فى الأصل ـ فليس فى الدنيا إذن إنسان إلا وهو (مؤمن) لأن (الإيمان) شىء مستقر فى طبيعة البشر ، ومن آمن بهذه الحقائق الصغيرة ، أو الأباطيل التى يتوهمها حقائق، كما يتوهم المحب العاشق ، لم يستطع الكفر بالحقيقة الكبرى ، وهى وجود الله .

وسنرى بعد أن وجود الله بديهية عقلية ، وأن التأليه والتطلع إلى المجهول ، والبحث عن الخالد الباقى ، من الفطر الإنسانية .

ثم إن من مصلحة الإنسان أن يكون مؤمناً بالله ، لأن الحياة مملوءة بالآلام ، فياضة بالمكاره ، فإذا لم يكن للمرء وَزَرٌ من إيمانه يلجأ إليه كلما حاقت به الشدائد ، أو انتابته الأمراض ، كانت حياته جحيماً محرقاً لا يحتمل ، وربما أدت به إلى الانتحار كما يفعل الجاهلون ، فلا سعادة إذن إلا بالإيمان ولا أنس بالحياة إلا معه .

ومن مصلحة المجتمع أيضاً أن يكون الناس مؤمنين ، لأن القوانين والقوى التى تؤيدها ، والعقوبات التى تحميها ، كل ذلك لا يؤدى إلى إنشاء مجتمع خيّر صالح إذا نقصه الإيمان . وكيف لعمرى يصلح الرجل ويستقيم ، وهو لا يجتنب السرقة إلا خوفاً من الشرطى وهرباً من العقاب . فإذا أمن الشرطى ونجا من العقاب سرق وقتل وفعل الأفاعيل . فإذا كان (مؤمناً) بالله يخشى عقوبته ، (مؤمناً) بمبادئ الأخلاق التى أمر بها الله ووعد بالثواب عليها استقام داعماً ، لأن الله مطلع عليه مراقب له داعماً . وشىء آخر هو أن الدافع إلى كل ما يفعله الإنسان المنفعة أو اللذة ؛ فالمؤمن يعمل الصالحات ولو لم يره أحد ولو لم يعلم به أو يشكره لاعتقاده أن الله يثيبه ويعطيه ، فلماذا يعمل الصالحات غير المؤمن إذا لم يكن من يراه أو يشكره أو يذيع فضله أو يجزيه بعمله خيراً ؟

الإيمان الكامل

والمؤمن الكامل الإيمان هو الذى يتصور فى كل لحظة أنه بِسَمْعِ الله وبصره وأن الله مطلع عليه ناظر إليه ، فإذا لم يمنعه من المعصية خوف الله منعه الحياء منه ، ولذلك جاء فى الحديث « إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلّة، فإذا أقلع (أى تاب توبة صحيحة) رجع إليه[1] » فلا يستطيع الزانى أن يزنى وهو مؤمن إيماناً حقاً ، ومتصور أن الله ناظر إليه . بل هو لا يستطيع أن يزنى إذا كان أبوه أو أستاذه يراه ويشرف عليه ، فالإيمان إذا كان على هذه الصورة يمنع صاحبه من كل فاحشة ، ويصرفه عن كل ذنب .

الصالحات بلا إيمان

فإذا عمل الرجل من الصالحات وهو غير مؤمن لم يكن له ثواب فى الآخرة . وقد يبدو ذلك غريباً لأول وهلة ولكنه نهاية العدل من الله . وهل فى العدل أكبر من أن تعطى المحسن المصلح كل ما يطلب . فإذا كان يقصد ثواب الآخرة ، وكان (مؤمناً) بها أعطاه الله ما يطلب ، وإن لم يطلب إلا الشهرة فى الناس وخلود الذكر فيهم ، أعطى الشهرة والخلود ، ولم يكن له فى الآخرة شىء (فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

هذه مقدمة موجزة جداً لبحث الإيمان سيعقبها فصل فى الإيمان بالله للأستاذ العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ينشر فى العدد الآتى .

على الطنطاوى

(١) حديث صحيح

خليل مردم بك

وكتابه فى الشاعر الفرزدق

لأستاذ جليل

من القضاء الغريب بين الفرزدق وجرير ما رواه الأستاذ المرزبانى عن الأغانى : « تنازع فى جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب . فارتفعا إليه وسألاه ، فقال : لا أقول بينهما شيئاً ثم دلهما على الخوارج . فلما تواقف الجيشان بدر أحد المتنازعين من الصف إلى عبيدة بن هلال اليشكرى الخارجى فسأله عنهما ففضل جريراً : قال من الذى يقول :

وطوى الطراد مع القياد بطونها طى التجار بحضرموت برودا[1]

قال : جرير . قال : هذا أشعر الرجلين »

فالذى يلوح لنا فى هذه الحكومة أن الخارجى رأى بيت جرير أمير شعره وأن ليس للفرزدق شبهه فقضى له ، أو أن من يقرض مثل هذا البيت حقيق بالتقديم (ونذر فى هذا المقام البحث عن قيمة هذا البيت وخطره) أو أن عبيدة التفت إلى الديانة ففضل المتقى على من فجر

وإن تفضيل قائل على قائل لمعنى من المعانى المذكورة لهو الحيف المحض ، وخروج على سلطان الحق ، ألا (لاحكم إلا لله) ولا قضاء مقبول إلا من مقسط ذى نصفة

ولولا أن يغضب أو أن يشرى[2] صاحبنا الأستاذ أبو إسحق أطفيش نزيل القاهرة ومن علماء إخواننا الأباضية وفضلائهم — لشننا على (الشراة[3]) غارات ، وفندنا (مقالاتهم) الخارجية بمقالات فى (الرسالة الغراء) متلاحقات ...

وممن عادل الخارجىّ فى جنفه فى حكمه ، بل أربى على جميع الجورة فى القضايا الأدبية الحسن بن بشر الآمدى صاحب (الموازنة بين أبى تمام والبحترى) فقد ظهر فى كتابه (أجور من قاضى سدوم[1]) وأرانا كيف يكون الظلم المعبقرى «استعان الرجل بالله — كما قال — على مجاهدة النفس ومجاهدة الهوى وترك التحامل » وأقبل يوازن ، فماذا صنع ؟

يأخذ بيتاً لحبيب قال فى معناه الوليد وينصب ميزانه ، وهو هواه الوازن

ولأبى تمام أبيات عبقريات ، كل بيت منها بديوان ، وله قصائد باهرات مدهشات

هذه لا توضع فى الميزان ، وقد كان قال : « أنا لست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ولكنى أقارن بين قصيدتين من شعرهما فأقول أيهما أشعر فى تلك القصيدة ثم احكم أنت ». ولكنه لم يفعل ذلك واجتزأ بإيراد أبيات لكل من الطائيين وجعل يلغو لغوه[2]

وإذا قال أبو تمام :

إن لله فى العباد مناياً سلطتها على القلوب العيون

وقال البحترى :

قال بطلاً وأفال الرأى من لم يقل إن المنايا فى الحدق

فهنا يتوارى الوازن والموازنة ويرفع الميزان . وبيت الوليد شرح طويل ، مَطمَطة[3] ...

وقد كان ابن الأثير أنصف[4] من الآمدى حين قضى بين حبيب والمتنبى فى رثاء ولدين صغيرين لعبد الله بن طاهر ، وطفل لسيف الدولة ؛ وبين البحترى وأبى الطيب فى وصف الأسد . وقد شأى الكندى الطائيين فى الرثاء والوصف

وإنى لموقن أن الآمدى فارق الدنيا ولم يعرف أبا تمام وعبقريته. وممن علم ذلك وأعلن فضل ابن أوس — أبو بكر بن يحيى الصولى صاحب كتاب (أخبار أبى تمام) الذى أفضل على العربية بنشره الفضلاء : خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الإسلام الهندى — بارك الله فى الهند — وقد أعطى الكتاب بعض حقه فى مقالة فى الجزء (٢٢٥) من (الرسالة). وكانت مجلة (المقتطف) ذكرت كتاب الصولى ، وحافت على حبيب فرُدّ عليها ولميت

---

(١) يصف خيلا

(٢) يشرى : يشتد غضبه ، وفى الصحاح : شرى فلان غضبا إذا استطار غضباً

(٣) الشراة الخوارج ، سموا أنفسهم شراة لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله ، والواحد شار ، والشارى — بتشديد الياء — ليست الياء للنسب وإنما هو صفة الحق به ياء النسب تأكيداً للصفة . وأشرى وتشرى صار كالشراة فى فعلهم (اللسان التاج) ومن قول أحد الشراة وكان ينشده يوم المصاف :

أنا الوليد بن طريف الشارى قسورة لا يصطلى بنارى
جورکم أخرجنى من دارى

١٣ ، ١٧

---

(١) سدوم بالدال ، قال الطبرى : هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان بمدينة سدمين من أرض قنسرين (الميدانى)

(٢) لغا بكذا يلغو لغواً : لفظ به وتكلم

(٣) المطمطة مد الكلام وتطويله كما فى المخصص والتاج

(٤) قال ابن الحريرى قولهم : (فلان أنصف من فلان) خطأ ، وقد قالته العربية : « وإذا هجم السباع هرب القياس » راجع شرح الدرة الصفحة (١٥٨)

فى مقالة فى الجزء (٢٣٥) من (الرسالة) وأغلب الظن أن الكاتب فى المقتطف ما قرأ كتاب الصولى فيعرف ذلك الشاعر العظيم ، فقال على المخيل أو على ما خيلت كما يقولون .

* * *

ألا إن الشعر لأكثر مما يرى ذاك الخارجى وهذا الآمدى وأعظم ؛ وإن فضيلة الفرزدق فيما يبينه أديبنا الكبير الأستاذ المردى فى كتابه :

« لا تجد شعراً أكثر تأثراً بالإسلام ، والعصبية العربية ، ولا أصح لغة ، ولا أجزل أسلوباً ، ولا أجمع لشوارد العربية وفسحها ، وأخبار العرب وأيامهم — من شعر الفرزدق »

« والفرزدق على جفاء طبعه له مخيلة تفيض بالحياة ، ومحسن الابتكار والابتداع ووضع الأقاصيص بأسلوب حسن[1] »

« والفرزدق على أميته واسع الرواية كثير المحفوظ ، ولم يقف عند حفظ أشعار العرب وأخبارهم بل حفظ القرآن ، وروى الحديث النبوى . قال صاحب خزانة الأدب (البغدادى) : (روى الفرزدق عن على عليه السلام وعن غيره من الصحابة) . وقال صاحب النجوم الزاهرة : (روى الفرزدق عن علىّ بن أبى طالب وغيره وكان يرسل[2] ، وروى عن أبى هريرة وعن جماعة) فثقافته أعلى ثقافة يبلغها شاعر فى ذاك العصر »

« ويجمع الفرزدق إلى خصب المخيلة وسعة الرواية كثرة النواحى ، فشعره سجل حياته ومرآة عصره »

« ونفس الفرزدق طويل ، وقصائده التى تزيد أبياتها على المئة كثيرة ، وله القصائد القصار ، وهو فى كلا القسمين لا يسف ولا ينزل عن طبقته »

« وقد استقام للفرزدق من الأبيات الجامعة بين شرف المعنى وشرف اللفظ ما لم يستقم لغيره ، فهو أكثر الشعراء الإسلاميين بيتاً مقلداً[3] »

(١) راجع الصفحة (٥٤) من كتاب الأستاذ للوقوف على بعض الأقاصيص التى وضعها

(٢) فى (التاج) : الأحاديث المرسلة التى يرويها المحدث إلى التابعى بأسانيده متصلة إليه ، ثم يقول التابعى : قال رسول الله ولم يذكر صحابيا سمعه من رسول الله . وفى (مقدمة ابن الصلاح) : صورته أى المرسل حديث التابعى الكبير الذى لقى جماعة من الصحابة وجالسهم إذا قال قال : (قال رسول الله) . وفى (إرشاد السارى) للقسطلانى : وهو أى المرسل ضعيف لا يحتج به عند الشافعى والجمهور واحتج به أبو حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه فان اعتضد بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلا آخر أخذ رجاله عن غير المرسل الأول احتج به

(٣) المقلد المغنى المشهور الذى يضرب به المثل (الاغانى) المقلد البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل (الجمحى) مقلدات الشعر البواقى على الدهر (اللسان)

« وشعره فى جملته يدل على قدرة الشاعر وبعد نظره وإحاطته بما يرمى إليه من الأغراض وسعة مخيلته وانفساح مجاله ولذلك كثرت فيه الصور »

هذه جمل من (الكتاب) فى باب البحث عن شعر الفرزدق وهى تساند مقالة البحترى فى « معانى الفرزدق وحسن اختراعه وبأبواب مجاله التى يخترعها ويبدع فيها » وتعلن من النبوغ الفرزدقى ما تعلن ، وتقوى الظن الذى ظننناه فى اختيار الأستاذ هماماً من بين الثلاثة الإسلاميين واختصاصه إياه بهذا الكتاب . وقد أوضح الأستاذ المردى ما أوردته من أقواله أبلغ إيضاح ، وأيدها بأبيات كثيرة للشاعر

يقول الأستاذ فى تضاعيف البحث عن شعر همام : « وأما تمثيله العربية فى فصاحتها وشواردها ، وتاريخ العرب فى مناقبهم ومثالبهم حتى قيل (لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب[1]) وقيل (لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس) فذلك لكثرة مفرداته ، وصحة تراكيبه ، وجزالة أسلوبه ، واشتمال شعره على الغريب ، وأوجه التعابير الفصيحة ، ووفرة ما تضمنه تخره ومجاؤه ومدحه من أخبار العرب وأيامها ومفاخرها ، ومثالب من يهجوهم فى الجاهلية والإسلام . خذ مثلاً لذلك نقيضة من نقائضه مع جرير تجد فيها صحة اللغة وفصاحة الأسلوب وجزالة التركيب ورصانة القافية وعراقة العربية مع شىء من الغريب كما تجد كثيراً من أخبار العرب فى الجاهلية والإسلام ، فلو جمع باحث مفردات الفرزدق التى استعملها فى شعره لكادت تكون معجما ، ولو توفر على ترتيب ما فيه من الأخبار والحوادث والمفاخر والمخازى والمادات والأساطير والخرافات لجمع تاريخاً لحوادث الجاهلية وحياتها الاجتماعية . والشواهد على ذلك أكثر من أن تذكر نكتفى بإيراد قليل منها قال : نقائض ص١٨٩ » وروى الأستاذ ثمانية أبيات من القصيدة التى مطلعها :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

ثم قال : « هذه الأبيات الثمانية فيها من الأخبار والحوادث والأيام ما استغرق عشر صفحات من كتاب النقائض ، ولا سبيل لتلخيصها هنا » وأشار إليها ، وروى وبيّن غير ذلك مما يحق مقالته فى الفرزدق .

وممن يماثل هذا الشاعر من المولدين فى اشتمال كلامه على أخبار كثيرة وإشارات ذات بال — حبيب « ففى شعره علم جمّ من

(١) يونس

النسب، وجلة وافرة من أيام العرب » وأبو بكر الخوارزمي الذي يستظهر رسائله كلها العلامة الأستاذ الأمير شكيب أرسلان

والقول المتقدم في أبي تمام هو في (رسائل الانتقاد) لابن شرف القيرواني، وقد نشرها العلامة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي في مجلة (المقتبس) للعلامة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

ويقول الأستاذ : « ومن التعابير العربية التي حفظها لنا شعره قوله : نقائض ص ٢٨٣

أو بين حيّ أبي نعامة هارباً
أو باللحاق بطيّ الأجيال

حيّ أبي نعامة أي وهو حيّ تقول فعلت ذاك حيّ فلان أي وفلان حيّ »

وهذا القول قد هدانا إليه بيت الفرزدق. وفي العربية شيء كثير من مثل هذا التعبير خفي معناه أو أشكل ولم يكشفه لنا شرح أو تفسير. قال ابن فارس : « إنا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالته العرب فلا يكاد واحد يخبر عن حقيقة ما خولف فيه بل يسلك طريق الاحتمال والإمكان » ، وأورد في كتابه (الصاحبي) طائفة من الأقوال لم تستبن حقيقتها عنده ، ومما ذكره : « يروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (لا تقولوا دعدع ولا لعلع[1] ولكن قولوا : اللهم ، ارفع وانفع) فلولا أن للكلمتين معنى مفهوماً عند القوم ما كرههما النبي صلى الله عليه وسلم »

(الاسكندرية)

* * *

(١) في اللسان : دع دع : كلمة يدعى بها للعاثر في معنى قم وانتعش واسلم كما يقال له : لعا ، قال : لعى الله قوما لم يقولوا لعاثر
ولا لابن عم نالـه العثر دعدعا
ودعدع بالعاثر قالها له ، رؤبة : وإذ هوى العاثر قلنا دعدعا
له وعالينا بتنعيش لعا =

= وفي التاج : لم ولعلع كلاهما بمعنى لما يقال للعاثر كما في المحيط وتلمعت به قلت له ذلك ، ونص المحيط لعلعت به
فهل لذلك معنى غير الذي قال اللسان والتاج ؟

في بلاط الخلفاء

سعد وسعاد في حضرة معاوية

للأستاذ علي الجندي

[تتمة ما نشر في العدد الماضي]

وتربص سعد أسبوعاً بين يأس يطويه ورجاء ينشره ، حتى إذا أذن معاوية للناس يوماً دخل في سرعانهم[1] وغمارهم . فلما أخذوا مجالسهم ، نهض بين السماطين وأنشد بصوت كخشرجة المحتضر :

معاوي يا ذا العلم والحلم والفضل
وذا البر والإحسان والجود والبذل
أتيتك لما ضاق في الأرض مذهبي
وأنكرت - مما قد أصبت به - عقلي
ففرج - كلاك الله - عني، فإنني لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي
وخذلي - هداك الله - حتى من الذي
رماني بسهم كان أهونه قتلي
وكنتُ أرجّي عدله إن أتيته
فأكثر ردادي مع الحبس والكبل
سباني سعدي وانبرى لخصومتي وجار ولم يعدل ، وغاصبني أهلي
فطلقتُها من جدّ ما قد أصابني
فهل ذا - أمير المؤمنين - من العدل

وكان معاوية متكئاً فاعتدل في مجلسه — وقد اكفهرت على وجهه سحابة من الحزن — وقال : نعوذ بالله من طوارق السوء ! لقد أسمعت يا أعرابي ، إذن بارك الله عليك ! ما خطبك ؟ وما طرحك إلى هذه البلاد ؟ فدلف إليه شاب في ثملة الأعراب ، ساكن الطائر ، رابط الجأش ؛ قد لوّحه السفر وتضمّر وجهه من الهزال ! فقال : أطال الله بقاء أمير المؤمنين ! إنني رجل من بني عذرة . تزوجت ابنة عم لي على حبّ ومقة ، وكانت لي إبل وغنيمات فأنفقت ذلك عليها ؛ ولبثنا معاً في حياة رافهة وعيش أبله غرير . فلما كلب عليّ الزمان ، ومستني البأساء والضرّاء رغب أبوها عني ، وكانت جارية فيها حياء وكرم . فانقادت له مكرهة خشية أن توصم بالعقوق ! . . . فأتيت عاملك مروان بن الحكم مستجيراً به مؤملاً نصرته ، فأحضر أباها وشكم فاه بالإتاوة[1] ! إذ دفع له عشرة آلاف درهم ! وقال : هذه لك ، وزوّجني بها ، وأنا زعيم بتخليتها من الأعرابي ! فمال أبوها إلى المال ، وأصبح الأمير لي خصماً وعليّ منكراً . فانتهرني وطرحني في السجن ، وأمرني بطلاقها فأبيت . فبسط عليّ العذاب وافتن في إيلامي ! فلما اشتد عليّ الضيق ، وأيقنت بالهلكة لم أجد بدّاً من طلاقها ، فطلقتها ، والعين عبرى والقلب موجع ! ... فما انقضت عدتها حتى تزوّج بها مروان ، وأمر السجان بإطلاق سراحي . وقد أتيتك — يا أمير المؤمنين — صارخاً فزعاً ، متغطياً من الدهر بظل جناحك ! وأنت غياث المكروب وسند المسلوب ! فهل من فرج ؟ ! ... ثم أجهش الأعرابي بالبكاء وأنشد :

في القلب مني نار والنار فيها استعار
والجسمُ مني نحيلٌ واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشجو فدمعها مدرار
والحب داء عسير فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيما فما عليه اصطبار
فليس ليلي بليل ولا نهاري نهار

وكان لمرأى هذا الزوج الواله وشدة ضراعته وعظم تفجعه ورقة شكاته ، أثر أي أثر في نفس معاوية ! ... فأطرق برهة ؛ ثم رفع رأسه وقد ازهرّ وجهه الأبيض كأنما نُضح بالأرجوان فقال : ويلي على ابن الطريد[2] ! كيف عزبت عنه حلوم أمية ؟ لقد تعامه في طغيانه ، وتمادى في أضاليل هواه ، وطرفت عينه الدنيا . فما إن يزال في طفش[3] ورفش ، فلعمري لئن بقيت له لأقيمنّ من صعر خديه ! ...

ثم التفت إلى سعد فقال : طب نفساً وقرّ عيناً — يا أخا عذرة — فقد سألتنا النصف ، وستبلغ ما رجوته إن شاء الله ! ودعا من فوره بدواة وقرطاس ، وكتب إلى مروان كتاباً

(١) أوائلهم

(١) الرشوة (٢) كان الرسول (صلوات الله عليه) نفى الحكم والد مروان ورده عثمان في خلافته - (٣) نساء وأكل

صدره بكلام أخشن من مسّ الحجر ، وأزره بشعر أبرق له فيه وأرعد :

ركبتَ أمراً [1] عظيماً لستُ أعرفه
أستغفر الله من جور امرئ زانى !

قد كنت تشبه صوفياً، له كتب ... من الفرائض أو آيات قرآن
حتى أتانا الفتى المذرى منتحباً ... يشكو إلىّ بحقٍّ غير بهتان
أعطى الإله عهوداً لا أخيس بها ... أولاً ، فبُرِّئتُ من دين وإيمان
إن أنت راجعتنى فيما كتبتُ به ... لأجعلنّك لحماً بين عِقبان
طلّق سعاداً وجهّزها مُعجلة ... مع الكميت ومع نصر بن ذيبان
فما سمعت كما بُلّغت من عجب ... ولا فعالك حقاً فعلُ إنسان

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى الكميت ونصر ابن ذيبان ، وأمرهما أن يذهبا إليه !

فجدّ الرسولان فى السير حتى بلغا مروان ، وسلّما إليه كتاب أمير المؤمنين . فلما قرأه عربد وعربد واصفرّ كأنه جرادة ذكر ! ثم أرسل زفرة عميقة كاد يتفسّأ لها حجاب قلبه . وقال : وددت أن — أمير المؤمنين — خلّى بينى وبينها سنة ثم عرضنى على السيف !

ولبث مدة يؤامر نفسه فى طلاقها فلا يستطيع ! فاشتد عليه الرسولان وأزعجاه ، حتى طلقها وأسلمها إليهما بعد أن أحسن جهازها !

ولكنه أراد أن يثأر لنفسه من سعد ، فلجأ إلى حيلة من حيله الشيطانية التى كانت سبباً فى قتل الخليفة الثالث ، وشق عصا المسلمين ! ... فأرسل إلى معاوية كتاباً يصف فيه مفاتن سعاد وصفاً يثير صبوة الجماد ! راجياً أن يقع الخليفة فى شرك الحسن فيستبدّ بالفتاة ويرجع الزوج بخفى حنين ! ثم تأسى بمعاوية فى قرض الشعر فختم الكتاب بأبيات من الوزن والقافية :

لا تحبسنّ — أمير المؤمنين — فقد ... أوفى بعهدك فى رفق وإحسان
وما ركبتُ حراماً حين أعجبنى ... فكيف سُمّيتُ باسم الخائن الزانى
أعذر ! فإنك لو أبصرتها لجرت ... منك الأمانى على تمثال إنسان
وسوف تأتيك شمس ليس يعدلها ... عند البرية من إنس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت ... أقول ذلك فى سرّ وإعلان

فلما ورد كتابه على معاوية وقرأه قال : لقد أحسن فى الطاعة ولكنه أطنب فى وصف الجارية . فإن صح أنها جمعت بين جمال الصورة وطيب النغمة فهى أكل البرية طرّاً !

وعقد معاوية مجلساً من خاصته ، ودعا إليه سعداً . ثم تقدّم بإحضار سعاد ، فطمح الحضور بأبصارهم إلى الباب ليروا محيّا البدر المنير على قامة الغصن النضير !

وبعد قليل أقبلت الفتاة تتأطّر فى مشيتها ، ساحبةً أذيال الإضريج [1] وقد حفّ وجهها إطار من شعرها الفاحم ، فبدا كأنه قمر يُطلّ من فتوق سحابة دكناء ، أو لألاء فجر فى بقية من غبَش الظلام ! !

وسلّمت على الخليفة من بعيد ، فردّ عليها السلام ثم استدناها منه واستنطقها فإذا بيان عذب جلىّ فى صوت كأنه غنّة الظبى أو خفق الوتر !

فسبّح معاوية البارئ العظيم ! وأراد أن يعجم منزلتها عند سعد فقال : يا أعرابى ، هذه سعاد ، ولكن . . . هل لك عنها من سلوة بأفضل الرغبة ؟ فأجاب الأعرابى : نعم ! وكأن معاوية شك فيما سمع فقال متثبتاً : نعم يا أعرابى ؟ فقال : نعم . نعم ، إذا فرقت بين جسدى وروحى ! فقال معاوية : أعوّضك منها يا أعرابى ثلاث جوار أبكار حسان — مع كل جارية ألف دينار — وأقسم لك من بيت المال مايكفيك فى كل سنة ويصونك على صحبتهن !

فشهق الأعرابى شهقة ظن معاوية أنه لفظ روحه فيها ! ... فارتاع وقال له : ما بك يا أعرابى ؟ قال : شر بال وأسوأ حال ! استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فمنذ من أستجير من جورك ؟ ثم أنشأ يقول :

لا تجعلنّى — والأمثالُ تُضرَب بى —
كالمستجير من الرمضاء بالنار
أردد سعاد على حيران مكتئب ... يمسى ويصبح فى هم وتذكار
قد شفّه قلق ما مثله قلق ... وأسهر القلب منه أى إسهار
كيف السلوّ وقد هام الفؤاد بها ؟ ... وأصبح القلب عنها غير صبّار

(١) قد يكون هذا الشعر لمعاوية ، وقد يكون وضع على لسانه ؛ وعلى كل فمؤرخو الأدب يرون أنه فى قدرة كل عربى صريح أن يقول الشعر . ثم بعد ذلك مجمعون على أن معاوية من الخلفاء الذين رويت لهم أشعار

(١) الخز الأحمر

وكأن معاوية استخشن هذا الكلام فغضب ، أو قل : إنه تظاهر بالغضب ، فما كان للغضب عليه من سبيل ! فقال : يا أعرابي الحق بيّن . أنت مقرّ بطلاقها ، ومروان مقرّ بطلاقها . ونحن نخيرها ، فإن اختارتك أعدناها إليك بعقد جديد ، وإن اختارت سواك زوجناها به ...

ماذا تقولين يا سعدى ؟ أيهم أحب إليك : أمير المؤمنين فى عزه وشرفه ونعمته وترفه ، أم مروان فى عسفه وجوره ، أم هذا الأعرابى فى خشونة عيشه وسوء حاله ؟

ألقى معاوية هذا السؤال وهو أعرف الناس بجوابه ! فإنه لايزال يذكر قول زوجه ميسون بنت بحدل الكلبية حينما نقلت إليه من البادية :

لبيت تخفق الأرواح فيه
أحبّ إلىّ من قصر منيف
وخرقٌ من بنى عمى نحيف
أحبّ إلىّ من علج عنيف

فقال : ما رضيتْ حتى جعلتنى علجاً ؟ !

وما أشبه الليلة بالبارحة ! فلم تكد الفتاة تسمع قوله حتى ماست كالغصن المروح ، وتخازرت[1] إلى الخليفة حتى التقت أهدابها ثم أنشدت بصوت يشبه المناغاة :

هذا ـ وإن كان فى فقر وإضرار ـ
أعزُّ عندىَ من قومى ومن جارى
وصاحب التاج أو مروان عاهله
وكل ذى درهم عندى ودينار

وكأنها أدركت أنها فى حضرة ملك العرب وخليفة المسلمين . فاقترّت عن مثل وميض البرق ! وقالت وهى تغطّى وجهها بأطرافها المخضبة استحياء : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنا بخاذلته لحادثات الزمان وغدرات الأيام ! وإن لى معه صحبة لا تُنسى ومحبة لا تَبْلى ! وإنى لأحق مَن صبر معه على الضراء ، كما نعمتُ معه فى السراء !

فقضى العجب كل من كان حاضراً ! وضحك معاوية حتى انقلبت شفته[1] العلياوشكر لها وفاءها وإخلاصها لأبي[2] عذرتها !

ثم أمر بها فأُدخلت مقاصير الحرم ، حتى انقضت عدتها من مروان . ثم أعادها إلى ابن عمها بعقد جديد ، ووصلها بألف دينار وأخذ سعد بيد سعاد ، ومضى يؤوج فى سيره أجَّة[3] الظليم وهو يترنم بقوله :

خلّوا عن الطريق للأعرابى ... ألم ترقّوا ويحكم لبابى ؟

على الجندى

(١) ضيقت جفنيها

(١) هكذا كان معاوية (٢) زوجها الأول (٣) لبره خفيف

الله فى علاه ! ...

للأستاذ سيد عبده

خرج الملاح والليل عاصف . . .
يتلمس رزقه بين جرجرة البحر القاصف . . .
ومياه السماء تنزل مدرارا . . .
والرغبة فى الحياة تدفعه للعمل ليلاً ونهارا . . .
وبسمة الأمل تثير فى قلبه نارا . . .
فإذا بقاربه يرتطم بالصخر . . .
وإذا ببسمة الأمل تصبح صيحة الضر . . .
والرغبة فى الحياة صرخة القبر . . .
ومع ذلك فقد نجا . . .
من أنقذه . . . ؟ ؟
بمن نجاه . . . ؟ ؟
هو الله فى علاه . . . ! !

* * *

خرج الشاب فى رحلة إلى الصحراء . . .
يتلمس نزهة بين الرمال الصفراء . . .
يحمل القوت والأمل والرجاء . . .
ونسيم الربيع يهب عليلاً . . .
والشمس قد مالت فبدا الوقت أصيلا . . .
ونشوة النصر قد بدأت تدب فى قلبه قليلاً قليلا . . .
فإذا به يضل الطريق . . .
وإذا بقلبه العاصر قد ملأه اليأس والضيق . . .
لأنه فقد الأمل فى الحياة . . .
وقارب من أجله منتهاه . . .
ومع ذلك فقد نجا . . .
من أنقذه . . . ؟ ؟
من هداه . . . ؟ ؟
هو الله فى علاه . . . ؟ ؟

* * *

كان حاكماً غشوماً جبارا . . .
يذل قومه ويصليهم من عذابه نارا .
ويستعبد شعبه فلم يجدوا منقذاً منه إلا فرارا . . .
عهده قطعة من جحيم . . .
والحياة فى ظله بؤس وبلاء عظيم . . .
مضت الأيام فإذا عهده قد زال . . .
وإذا بالحال يصير غير الحال . . .
وأصبح الحاكم عبرة لسواه . . .
من أهلكه . . . ؟ ؟
من أفناه . . . ؟ ؟
هو الله فى علاه . . . !

* * *

إنه عامل فقير انتبذ فى المجتمع مكاناً قصيا . . .
يحتقره القوم لأنه لم يك سريا . . .
ويجهله الخلق لأنه غدا نسيا منسيا . . .
يبذل الجهد ويتعب النفس كى يعيش ويحيا . . .
مضت الأيام فإذا به قد أثرى . . .
وتبدل ذله عزا . . .
وبؤسه سعدا . . .
وخموله ذكرى . . .
من أسعده . . . ؟ ؟
من أغناه . . . ؟ ؟
هو الله فى علاه . . . !

سيد عبده
المدرس بالأورمان

وزارة الأوقاف

إعلان

تقبل العطاءات بمكتب الميزانية والمشتريات لغاية ظهر ١٤ أغسطس عن :

١ — توريد وتركيب ماكينة لوقف الجواهرجي بمشتهر قليوبية .

٢ — إنشاء مأوى وبيارة لهذه الماكينة .

وتطلب الشروط والمواصفات من خزانة الوزارة نظير ١٠٠ مليم لكل منهما

كتاب الأغانى

لأبى الفرج الأسكندرانى

رواية الأستاذ عبد اللطيف النشار

صوت

ولست بهيفوف يرى رأى عرسه ... إذا أركبته مركباً فهو راكبه
يظل إذا ما نابه الأمر حائراً ... يخاطبها فى شأنه وتخاطبه

الشعر للأمير على بن المقرب من شعراء النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى ببلاد الأحساء فى شبه جزيرة العرب. وفى هذا الشعر لحن من صنعة قاسم بك أمين على نغمة « فقئت عيناه فأبصر »

حدثنا الأستاذ عزيز أحمد فهمى قال : ولولا دفع الله الفنون بعضها ببعض لفسد الحسن. فاللحن الموسيقى والشعر يزدوجان ليكمل أحدهما نقص الآخر. ولقد كنت أقول مرة: إن كل فن يجب أن يترجم إلى فن آخر ، وهذا كلام حسن ؛ ولكنى زدته حسناً لما فهمت أن التزاوج بين فنين يستدعى تشابهاً بينهما ولكنه كذلك يستدعى أن يكون أحدهما سالباً والآخر موجباً. فهذا شعر رامى تنشده أم كلثوم ليس لأن فيها كفنه ولكن لأن فنها يسد النقص فى فنه. وهذا المخرج لرواية تمثيلية يتمم نقصها ويسد ثغراتها ، وبين الفنين تشابه ولكن أحدهما لا يترجم الآخر بل يشرح الآخر على طريقته هو التى قد لا يدركها هذا الآخر

قال : وهذا الشعر لعلى بن المقرب قد لحنه قاسم أمين فخلق منه ما خلقت أم كلثوم من شعر رامى

قال أبو الفرج : وقد سألت الأستاذ عزيز ما الذى يعنيه بهذا الفقه الفنى فلم يزد على أن قال : لقد فقئت عيناه فأبصر

حدثنا الأستاذ خيرى سعيد قال : حدثنا الملامتان هيجل وشليجل قراءة عليهما. وحدثنا الناقدان هردر وفيخت، ولم يقل بماذا حدثوه، وأغلب الظن أنهم لم يحدثوه بشىء ، أو لعله آثر ألا يروى عن هؤلاء العلماء الألمان حتى يرى العالم ماذا ستصنعه ألمانيا فى مشكلة دانزج

وحدثتنا السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى قالت : إن هذا الشاعر الذى أصبح يتغنى بترفعه عن أن يحدث زوجته فى شئونه أو أن تحدثه زوجته فى شئونه ، يسد حديث الرجل وزوجته فى الشئون المشتركة بينهما ضرباً من «البهفوفية»؛ إن هذا الشاعر وأمثاله هم الذين مكنوا لقاسم أمين من السعى فى تحرير المرأة الشرقية. ولو أن الشعراء فى القرن التاسع عشر قد قبلوا أن يكونوا بهافيف فركبوا المركب الذى تختاره لهم أزواجهم لما استطاع قاسم وأعوان قاسم أن يلحنوا هذا الشعر تلحيناً يبدو للجاهل أنه أخرجه عن معناه ، ويبدو للمتأمل أنه سد ثغره وأكمل نقصه وأنه لم يناقضه ، ولا حاد به عن طبيعته، فطبيعة هذا التغنى بالترفع عن الزوجة هى بعينها مقدمة التحرير. ولقد أطرب اللحن وأشجى وكان من أثره ظهور نهضتنا الأدبية النسوية ونشر هذه البهفوفيه وأنشدت :

صوت

من أنت ماذا تكون يا رجل ... أظهر ما فى طباعك البهل
فى كل حين تقول يا امرأتى ... يا امرأتى ... ما تريد يا رجل !

الشعر لزوجة أديب كبير من شعراء المصر الحاضر اعتاد أن ينشر كل أسبوع مقالة يقول فيها: «وقلت لزوجتى أنت يا امرأة» فقالت هذه السيدة المحترمة :

. . . . يا امرأتى . . . ... يا امرأتى ... ما تريد يا رجل !

ثم أتمت القصيدة

حدثنا الأستاذ أحمد الشايب قال : حدثنا أحمد أمين قال : إن الأدب الجاهلى جنى على الأدب العربى فى هذا الباب أيضاً باب العلاقة الجنسية ، فلولا تقديس أدباء العربية للجاهليين لنزع كل أديب نزعة شخصية صادقة كانت تقيهم على الأقل من سخرية المتنبى منهم فى قوله :

إذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل أديب قال شعراً متيم

ولكن الأمر لم يقتصر على استخفاف المتنبى بالأثر الذى تركه الجاهليون بتقديس العرب إياهم فى شعر العرب بعد أن وجب زوال الأثر الجاهلى

قال عروة :

فإن يأخذوا أسماء موقف ساعة ... فأخذ ليلى وهى عذراء أعجب

وكان هذا القول طبيعياً ممن يئدون البنات خشية الإملاق، ولكن تحدث طبيب ليلى المريضة بالعراق عن ظفره بليلى وفضيحته إياها هذه الفضيحة الشنعاء ليست إلا أثراً من آثار الشعر الجاهلى فيه

قال أحمد أمين : وهل تجد فى الشرق رجلاً ممن لم يقرأوا الشعر الجاهلى يستسيغ أن يفضح من يزعم أنه يحبها هذه الفضيحة؟ ألا رحم الله الأبيوردى حيث يقول :

وكم للغوانى من يد قد جحدتها وشكر أيادى الغانيات جحودها

فهذا هو الشعور الطبيعى عند رجل متمدين . أما الذى يقول فيما يقول : إن زوجتى أطال الله عمرها لن تموت بداء غير داء الغيرة ، فلا أستطيع تأدباً أن أصفه بغير التمدين ولكننى أصفه بالتأثر الشديد بالشعر الجاهلى . وهل من حق إنسان أن يتحدث عن الأدب وهو لا يقدر أثر الإيحاء الدائم المستمر فى النفس ؟

لقد تمنع أبناءنا عن الاتصال بالطبقات التى لا ترضى عن أخلاقها خشية كلمة تقال فتترك فى النفس أثرها فكيف بشعر نعجب به ونمجده ونستظهره ثم نعيده ونستعيده سنين، ثم نعلمه بعد أن نتعلمه فإذا نسيناه رسب فى عقلنا الباطن ؛ ألا يترك هذا كله أثراً فى النفس ؟ وإذا لم يكن التكرار المقرون بالإعجاب ليترك أثراً فى النفس فلماذا نؤمن بالأدب ولماذا نكتب ؟ دعنا مما يقوله علماء النفس فى الإيحاء ولننزل إلى مرتبة العامة . ألم نسمع قول العامة : « الدوىّ فى الآذان أشد تأثيراً من السحر »

هؤلاء الجاهليون الذين يندبون البنات تركوا فى القرن التاسع عشر من يقول :

ولست بهفوف يرى رأى عرسه إذا أركبته مركباً فهو راكبه
يظل إذا ما نابه الخطب حائراً يخاطبها فى شأنه ويخاطبه

وحدثنا الأستاذ فريد قال : . . . ولكننى لا أذكر ما قال فقد كان يتحدث عن العقد وهذه عقدة العقد

وحدثنا الدكتور محمد حسين هيكل باشا قال : أما أن لغة الجاهلية لغة سليمة فما لا ريب فيه، لأنها إما أن تكون هى العربية الأصلية إن كان هناك شعر جاهلى ، وإما أن تكون لغة أعلم الناس باللغة الجاهلية إن كان علماء الأدباء فى العصر الأموىّ قد وضعوا ذلك الشعر نماذج كما ينبغى أن تكون عليه اللغة . ولكن كون الفكر الجاهلى يعرب عن الرأى الراجح فهو المحال بعينه . وكيف نستطيع التوفيق بين الإيمان بحياة محمد وبين الإيمان برأى إنما بعث محمد لكى يهدمه ؟ ولقد تلقينا الشعر الجاهلى لغة لها أسلوب يجب أن نرضاه؛ وفيها معان قصارى الرأى فيها أنها وليدة أفكار ومبادئ، وليس بالمقبول ولا المعقول أن تكون هذه المعانى خالية من الفساد وإلا فلماذا نشأ الدين ؟ وما جدوى الحياة الإنسانية إن كانت هذه الآراء وتلك المبادئ لا تزال صالحة بعد خمسة عشر قرناً من الزمان ؟ إنه ينبغى على من يعلم النشء لغة الجاهلية أن يحذرهم من قبول الفكرة الجاهلية فإن التكرار مع الاستحسان يورث العادة، وليس كذلك التكرار مع الاستهجان . وإنى لأعجب من معلم للغة العربية يعلم تلاميذه قول الشاعر الجاهلى

نسوق النساء عوذها وعشارها

ثم لا يقول لهم إن لغة هذا الشاعر سليمة ولكنه من حيث الأخلاق لا يمتاز شيئاً عن البهائم . وإنى لأعجب من معلم للغة العربية لا يقول لتلاميذه إن امرأ القيس وإن كان عبقرية معجزة فى فنه فإنه كان فى آرائه وشعوره نحو النساء كأى حمار فى الطريق؛ وإن غزله لا يختلف شيئاً عن النهيق وإن لنا منه اللغة . أما الشعور الإنسانى الصحيح ففى قول الشاعر

وكم للغوانى من يد قد جحدتها وشكر أيادى الغانيات جحودها

وقد قال الدكتور طه حسين إن إنكارنا للأدب الجاهلى لا يتنافى مع صحة الرأى الذى تحدث به هيكل باشا ، فإن الذين لفقوا الشعر الجاهلى إنما لاحظوا طبائع الجاهلية وسجاياها

وحدثنا الدكتور زكى مبارك قال: إن أبا الفرج الاسكندرانى رجل منافق فى علاقته النسوية ومثله فى ذلك كثل الأبيوردى سواء بسواء . وأنا لا أقول كما يقول الأبيوردى

وكم للغوانى من يد قد جحدتها وشكر أيادى الغانيات جحودها

ولكننى أقول إن صبايا سنتريس سيقتل بعضهن بعضاً غيرة على وأقول كما يقول أبو نواس الذى لم يكن بالجاهلى :

ولا تسقنى سراً إذا أمكن الجهر

وأقول كما يقول كشاجم وليس بالجاهلى :

خوفونى من فضيحته ليتـــه يدنو ونفتضح

صوت

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

الشعر لأبى نواس واللحن للدكتور زكى مبارك

(ينبع) عبد اللطيف النشار

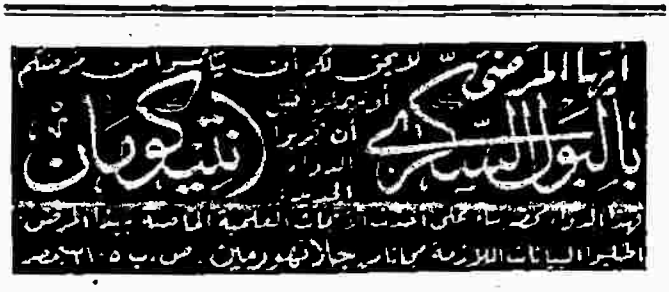

الجبرية والاختيار :

فى كتاب الفصول والغايات

[مهداة إلى الأستاذ محمود حسن زناتى]

للأديب السيد محمد العزاوى

— ١ —

... وقول الحق أمثل من السكون ، واستقامة العالم لا تكون ، وقمة الدنيا مقطعة ، وخير الميت غير جلى ، إلا أنه قد لقى ما حذر ، فاسع لفسك الحاطئة فى الصلاح .

من المسائل التى واجهت الباحثين والفلاسفة منذ زمن بعيد مسألة الجبر والاختيار ؛ تكلم فيها اليونان والفرس ، ونقلها عن اليونان السريان ، وخاض فيها النصارى حينما تفلسفت دياناتهم ؛ وتكلم فيها الكلاميون من المسلمين . وكانت تتلون فى مراحلها وتختلف باختلاف هذه المدارس . فإذا تكلم فيها الفلاسفة قصدوا إلى غرض فلسفى بحت: وهو تفسير الكون ومظاهره تفسيراً ما؛ وإذا تكلم فيها الأخلاقيون قصدوا إلى غرض اجتماعى : هو النظر فى المجتمع ونقده ، وإصلاحه أو محاولة ذلك ؛ وإذا تكلم فيها أهل الدين فإنما يلتمسون من بحثها تخريجات تبرر مسئولية الفرد عن أعماله ، وتقيم فكرة البعث والحساب والعقاب على أسس تختلف قوة وضعفاً .

والفلاسفة يعنيهم أن يتفهموا الكون وحركاته ، كل ما يجرى فيه أهو ضرورى ناتج عن إرادة مسيطرة متصرفة ، أم هو نتيجة اتفاق بحت لا يربطه قانون أو تقيده قواعد . وهم بعد ذلك ينتقلون إلى الإنسان مظهر هذه المشكلة ، أهو مخير فيما يفعل ، بمعنى أن لا شىء يمنعه من إتيان عمل ما ، أو يدفعه إلى فعله ، بمعنى أن أمره موكول إلى إرادته الخاضعة للمؤثرات الخارجية من ظروف وصدف . أم هو مجبر فيما يفعل بمعنى أن قوة تدفعه إلى أن يفعل ما يأتيه مجبراً ، فهو كالعالم منضبط بتلك القوة التى تسيطر عليه ، خاضع لنفس القوانين التى يخضع لها هذا الكون .

والأخلاقيون يعنيهم البحث فى الأفعال الإنسانية من حيث هى صادرة عن التكوين الخلقى للإنسان فقط ولا أثر لعامل خارجى عليها ، أو أن النظم الاجتماعية والظروف الطبيعية التى يعيش الفرد تحت تأثيرها تعينان نوع الأفعال الصادرة عن الإنسان؛ وبأى معنى من المعانى يعتبر المرء حراً على هذا الأساس . وعلى أية فسواء اتفق الأخلاقيون فى وجهات نظرهم إلى تلك المسألة أم اختلفوا فهم متفقون فى الغرض ، وهو إصلاح المجتمع وتهذيبه

أما رجال الدين والكلاميون من المسلمين فقد خاضوا فيها وكان همهم الأول البرهنة على أن الإنسان إما خالق لأفعاله فهو مسئول عنها أمام الله فى القيامة ، ويحق عليه الجزاء ثواباً وعقاباً ؛ أو أن الإنسان وأفعاله من خلق الله فلا يكون ثمة حساب أو عقاب؛ وهمهم الثانى هو البحث فى معرفة الله لما يحدث : أهى قبل الحدث أم بعده

والكلام فى القدر لم ينشأ إلا فى الشام والبحرين على خلاف فى أسبق القطرين إلى الخوض فيه . ثم إنه نشأ دخيلاً على الإسلام : أعنى أن أول من تكلم فيه كان نصرانياً وأسلم ثم تنصر ، وأخذ عنه معبد الجهنى وغيلان الدمشقى. كان هذا بدء الكلام فى القدر. وقد أتاحت الخلافات السياسية حول الخلافة لهذه الأبحاث أن تروج وتتضخم ، وأن تنقسم وتتكاثر . فإن الخلافة كانت مصدر القلاقل والفتن فى أيام الخلفاء الراشدين ، وإن الفتن أنتجت شيعة وخوارج ومرجئة ومعتزلة وأزارقة وأشاعرة إلى غير هذه الفرق التى تختلف فيما بينها بالرأى فى الخلافة والخليفة غالباً . والذى يعنينا هنا فرقتان من هذه الفرق العديدة: المعتزلة، والجهمية. فقد كانت آراؤهما أروج الآراء انتشاراً فى هذا الباب

أما الجهمية فقد كانت تقول بالجبرية المطلقة أى أن الإنسان كالجماد وأن الله يخلق فيه الأفعال كما يخلقها فى الجماد ، ويجبر عليه الحساب ثواباً وعقاباً

أما المعتزلة فقد تكونت على أثر خلاف فى مرتكب الكبيرة أهو كافر خالد فى النار . وقد قالوا بأن الله لا يخلق أفعال الناس بل هم يخلقونها ، وبأن الله لا صفات له غير ذاته . فشاركوا الجهمية فى هذا الأصل ، وقد أفرطوا ببساطة العقل وقدرته على الحكم بالحسن والقبيح العقليين

ولو كان الأمر فى هذه الفرق قاصراً على حد الكلام

والاستعانة بالفلسفة اليونانية وغيرها لما كان لها هذه الأهمية التي شغلتها . ذلك بأنها كانت تريد بسط تعاليمها على الواقع العملي . فالمعتزلة حين قرروا مبدأ حرية الإنسان كانوا يريدون من ذلك أن الناس مسئولون عما يقومون به من حروب ومنازعات ؛ وحين قرروا مبدأ السلطان العقلي كانوا يريدون القياس في الحكم. وذلك أمر لم يقره أهل السنة وكان سبب خلاف كبير. وقد تمكنوا أن يسيطروا على الواقع السياسي مدة من العصر الأموي الأخير؛ فقد اعتنق مبادئهم يزيد الناقص ومروان بن محمد وأخوه إبراهيم

والمهم أنه ما كاد يأتي القرن الثالث والرابع ، حتى كان علم الكلام قد نضج نضجاً، وحتى ترجم إلى العربية فلسفات كثيرة، وحتى اختلط ذلك كله بالدين والعقائد . وقد عملت أحداث السياسة وفتن الرأي على إضعاف الدولة واضمحلال الملك . وكان الشام هو مرجل فتن الرأي والدين والفلسفة والسياسة جميعاً . كان هو والعراق فقط ، أما ما عدا ذلك من أنحاء الدولة الإسلامية فقد كان مستقراً نوع استقرار

في هذا الوسط المضطرب المحتدم نشأ أبو العلاء ، وتنقل بين أرجائه ما بين المعرة وحلب وبغداد ، فشارف ما كان بعصره من الفلسفات اليونانية والإسلامية والمسيحية واليهودية والمجوسية وكانت من عناصر ثقافته ، هذا إلى نظراته الخاصة وملحاته الشعرية العديدة

ولم يحاول أبو العلاء في « الفصول والغايات » أن يسلك هذا المسلك الذي نراه من تقيد فني باللفظ ولزوم ما لا يلزم ونظام الفصول والغايات والنغم والموسيقى ، إلى غير ذلك من الفنون النثرية ليدل على مقدرته الفنية ، أو يبرهن على سعة اطلاعه ومعرفته بأخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم ، وذكاء فؤاده اللماح ، بل أنا أوشك أن أقول بأنه قد سلك ذلك حتى يصرف الناس إلى ظواهر الأشياء ، حتى لا يصيبه أذى من السفهاء ، وحتى يأخذ كلٌّ من معانيه ما يلائمه وما يستطيعه عقله ويقبله ذهنه . فهذا أمر يوجب الحذر حين تتلقى عن المعري آراءه . وأمر ثان هو أن المعري كان منعزلاً لاهم له إلا تقرّي نفسه وملاحظتها ملاحظة دقيقة . وقد يحتاج أحياناً إلى الترويح والتسلية ، وكان يعمد إلى هذا النوع من اللهو بالمعاني والألفاظ ، ودلك واضح جداً في فنه اللفظي على الأقل . فعند ما نسمع قول المعري يجب أن نحتاط قليلاً ، فربما حمله العبث باللفظ على شيء من الاعتساف في المعنى ، أو اندفع إلى معنى غريب غير مقصود في سبيل أن يستقيم له فنه اللفظي الذي أخذ نفسه به أخذاً عنيفاً ، وكثيراً ما شط به المعنى عن اللفظ . يجب أن نحتاط إذن حينما نسجل على المعري آراءه ، فنحن لا نعرف متى كان المعري هازلاً ، ومتى كان جاداً في عبثه بالألفاظ والمعاني . وأمر ثالث يجب أن نلتفت إليه : فهو قد يرى آراء يحرص عليها فيدونها على أنها من فلسفته ، ويمكن أن تكون آراء لغيره دونها للتصوير والافتنان ، ويمكن أن تكون بين بين : أعني أنها خواطر عرضت له كما تخطر الخواطر لأي شاعر سواء تعارضت مع مبادئه العامة أو اتفقت . فلا عجب إذا رأيته يحدثك بأن الإنسان مجبور في كل أعماله وتصرفاته ، ثم يأتي فيذكر لك أن للمخلوق في الأقدار تصريفاً ! فهذا لا مرد له إلا ما قلت من أمر عبثه بتلك الخواطر السوانح له في خلوته ، وحرصه على تدوينها متفنناً مبتدعاً مستميناً على ذلك بما علم من شعر الأقدمين وأخبارهم وعلومهم

وأبو العلاء يقول بالجبر المطلق في أفعال الإنسان وأعماله ، ويرتب على ذلك نتائج اجتماعية خطيرة ، وآراء فلسفية خطيرة كذلك .

ونحن إذا أردنا أن نلتمس نظرية الجبر عنده فلن نجدها مجموعة في مكان واحد ، ولا هو يعالجها بأسلوب واحد ، وإنما أنت تقرأ الكتاب جميعاً فتجده ينطق جبرية ، إذ لا يكاد فصل من الفصول يخلو من الجبر تلميحاً أو تصريحاً أو رمزاً . فهو ساخر مرة ، ثائر أخرى ، هادىء أحياناً ، ممجد قنوع في أكثر الكتاب . على أن تقريره الجبر المطلق أوقعه في حيرة وارتياب كبيرين ، فمن الناحية الدينية لا تستطيع أن تستبين رأيه في التكليف ولا في البعث فهو مضطرب فيهما أشد اضطراب ، ذلك لأن الجبرية إما أن الله يقدر عليك العمل ويقدر عليك الجزاء كما تقول الجهمية ، وهو عبث يأباه المعري على الله ؛ وإما أن تقدر عليك العمل ولا جزاء ، وهو ما يلائم المعقول حالة تقدير العمل ، ولكنه يخالف الدين صراحة . والمعري في كل أحواله آخذ بما يرى العقل . والعقل هو الذي هداه إلى أن الجبر مسلم به ، لأن كل شيء في هذه الحياة إنما هو نتيجة لشيء كان قبله ومقدمة لما يأتي بعده ، وإلا إذا كان

الأمر اختياراً فإما أن يكون متصلاً بما قبله وما بعده ، اتصال العلة بمعلولها فيكون الجبر بعينه ، أو أن يكون الأمر فوضى واضطراباً وهو ما لا يثبته الواقع الخارجي

ولست بسبيل أن أدافع عن نظرية الجبر ، أو أتكلم عنها مطلقة ، ولكني أثبت صفات الفلسفة العلائية صحت أو لم تصح . وأقرر أنه اعتمد على العقل في كل أحواله ، وعلى العقل فقط ؛ فما قام عليه دليل العقل احترمه واعتنقه ، وما لم يقم عليه دليل أو خرج عن حيز العقل وقف منه المعري موقفاً يختلف رفضاً وشكاً، لا يصلان إلى درجة الإنكار المحض، ولا الإيمان المسلَّم ، وخاصة إذا كان الأمر يمس الدين والقدرة الإلهية من قريب أو بعيد .

ولكن ذلك قد يدفع المرء إلى أن يتساءل هل أخذ أبو العلاء بهذا الأصل في كل فلسفته ؟ قد يكون أخذ به في اللزوميات من بعد، ولكنه في «الفصول والغايات» يصرح بأنه «يدرك العلم بثلاثة أشياء : بالقياس الثابت ، والعيان المدرك ، والخبر المتواتر . فأما الحس فزجر طير هي خليقة بالكذب ، وإن صدقت فباتفاق ؛ والعلم لله كلاً »[1] وقد توفر للمعري اثنان من مدركات العلم ، ولكنه أهمل المتواتر حرصاً منه على الحقيقة ، واحترازاً مما قد يكون أصابها من خطأ أو تحريف . فإذا خُبِّر خبر الجرادتين اللتين غنتا لوفد عاد تساءل: « ما قالت الجرادتان لوفد عاد؟ قالتا ما الله به عليم، طال الزمن فلم يعلم القيل ... » فعلمها عند الله وحده ؛ وسواء سلم بصحة الحادث ، ورفض المروى ، أو رفض الخبر أصلاً فهو لا يعتمده في شيء مصدراً من مصادر العلم أو اكتسابه ، فلم يبق له إلا القياس الثابت : حكم العقل ، فهو يهتدي به ويتخذه نبراسه في كل أموره وشئون فكره ، وهو مع ذلك كثير الشك كثير التساؤل كثير الحيرة ، يحس ذلك من نفسه فيعترف به اعترافاً صريحاً إذ يقول « أدلج وأدلج ، وإذا سئلت فأنا ملجاج ، والله للمنصف ظهير »[2] .. لا يجزم بشيء ولكنه مؤدب أشد الأدب ، يتساءل في عجب بدل أن يعترض أو يثور . وهو منطق النهج في التفكير يقدم المقدمات ، ويستنتج النتائج ويقيس عليها قياساً منضبطاً . فانظر إلى هذا القياس المنطق الدقيق « المدمن على اللهو ، خدن الغفلة والسهو ، المنتقل من لهو إلى لهو ، ملىء من الكبر والزهو ، يسبح في عيش رهو ، يسأل عن الطعام والطهو ، أخسر صفقة من شيخ سهو » هذا قياس منطق سليم ؛ فهو يؤكد أن الشاب المرح خاسر ، وهو لا ينفي الشيخ من الخسر كذلك ، ولكنه لا يدري أتؤيد الحقيقة هذا القياس فيقول « فدلني ربي على الرباح »[1]

وحين تتعارض وسيلته هذه مع الحقيقة أو الواقع يتحير فيقول : « هكذا يقول المعقول ولله نظر في العالم دقيق » . وهو يوسيك بأنك « إن سمعت أن الربيع أمطر جندلاً ، وأنبتت البقيع حنظلاً . فقل : أما في المعقول فلا ، وأما في القدرة فبلى » فهو هنا يثبت بأن لله حكمة وقدرة أعظم من أن يتصورها العقل أو يدركها ، ويسجل أن الله قدير لا تتقيد قدرته بمعقول أو غير معقول ، ولكن ذلك لم يعنه أن يعمل عقله فينتهي به هذا إلى استحالة ذهنية . فهو يقر بهذا العجز المطلق عن إدراك أغراض القوة الخفية ؛ وهو إذا ما فكر وأطال التفكير في الجبر والاختيار والثواب والعقاب فدان بالجبر وأنكر الثواب والعقاب كما يرشده إلى ذلك عقله استدرك وكر متراجعاً في حيطة وحذر « فسُبحان الخالقِ غافراً ومُعذِّباً ، آلرُّشدُ دفينٌ ، أمْ أنا أفينٌ ؟ قدْ عشتُ زمناً فارِشتُ ، ابْرِكي يا مَطِيَّة فهذا المناخُ[2] »

ولعل عجزه عن أن يقيم أقضية العقل على حكمة الله قد دفعه في يسير من وقت أن يقر الحيرة للانسان . فنجده يمجد الله تعالى « مَنْ خارَ لِعبادِهِ وهُمْ للخيرَةِ كارهون » ويسائل الإنسان متعجباً أن « ما يَمْنعكَ أنْ تَتَّخذَ القِسِّيسَ وأنتَ في بِلادِ الضَّالِ »[3] ، ويحض المرء أن « دَعْ ما ضَرَّ وصَعُبَ عَلَى مَا نَفَعَ وَهانَ ، وَخَلِّ ما عَمَرَ إلَى ما عَمَّرَ واتركْ المِضلَّة إلَى المرشدةِ ، فَإنَّ طُرقَ الخيرِ كثيرٌ » ولكننا سنرى المعري في كل الكتاب يقرر ويقرر « أنَّ رَبَّنا المُوَفِّقَ لِجَميعِ السَّدادِ[4] » وأنك « لَنْ تَقْضِيَ أمْرًا إلاَّ بِالْقَضاءِ[5] »

وحيرته هذه ناشئة من طبيعة وسيلته إلى العلم . ذلك بأنه مؤمن بأن العقل وحده هو الموصل إلى العلم ، وهو واثق من أنه ما دام قد أوصله العقل إلى الطبيعة فلا بد أن يصل به إلى ما بعد الطبيعة . وهو مؤمن كذلك بأن الله خلق هذا الكون عن حكمة

(لها بقية) السيد محمد العزاوي

(١) ص ٤٦٨ (٢) ص ١١٩

(١) ص ٣٥٣ (٢) ص ٤٢٤ (٣) ص ٣٨٤
(٤) ص ٥٦ (٥) ص ٢٧١

نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٤٧٨ — مثاقف

يتيمة الثعالبي : سمعت عونا الهمذاني يقول : أتى الصاحب ابن عباد بغلام مثاقف[1] . فلعب بين يديه . فاستحسن صورته وأعجب بمثاقفته . فقال لأصحابه : قولوا في وصفه ، فلم يصنعوا شيئاً . فقال الصاحب :

ومثاقف في غاية الحـــذق ... فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه ... بالبـدر إذ يلعب بالـبرق

٤٧٩ — راقص

قال ابن خروف في غلام جميل الصورة راقص :

ومنزّع الحركات يلعب بالذهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسه[2]
متأوّد كالغصن وسط رياضه ... متلاعب كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مدبراً أو مقبلاً ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقـدمين منـه رأسه ... كالسيف ضمّ ذبابه لرياسه[3]

٤٨٠ — والٍ غلب العدو لم يغلب حقير

قال لسان الدين بن الخطيب : حضرت يوماً بين يدي السلطان أبي عنان في بعض وفاداتي عليه ، وجرى ذكر بعض أعدائه فقلت ما أعتقده في إطراء ذلك العدو ، وما عرفته من فضله . فأنكر عليّ بعضُ الحاضرين ممن لا يحطب[4] إلا في حبل السلطان . فصرفت وجهي وقلت : أيدكم الله ! تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من السياسة في شيء بل غير ذلك أحق ؛ فإن كان السلطان غلب عدوّه كان قد غلب غير حقير ، وهو الأولى بفخره وجلالة قدره ، وإن غلبه العدو لم يغلبه حقير فيكون أشد للحسرة وآكد للفضيحة . فوافق — رحمه الله — على ذلك واستحسنه ، وشكر عليه ، وخجل المعترض .

(١) ثاقفه مثاقفة لاعبه بالسلاح وهي محاولة إصابة الغرة في المسايفة ونحوها ، وهو مثاقف حسن الثقافة بالسيف بالكسر (الأساس) وروى صاحب التاج :

وكأن لمع بروقهـا ... في الجو أسياف المثاقف

(٢) (منزع) : أصل النزع الجذب والقلع . والنزع في القوس جذب وترها .

(٣) ذباب السيف : طرفه الذي يضربه به (النهاية) ورأس السيف مقبضه ، قالـة كأنه أخذ من الرأس رأس . قال ابن سيدة : وجدناه في المصنف كرياس السيف غير مهموز . فلا أدري : هل هو تخفيف ، أم الكلمة من الياء (اللسان) ؟

(٤) من المجاز : حطب في حبله : نصره وأعانه ، وإنك لتحطب في حبله وتميل إلى هواه (الأساس)

٤٨١ — تفتضح العشاق وقت الرحيل

قال ابن السكيت : عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج . فخرجت إليه جارية له شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر . فقال :

دمعةٌ كاللؤلؤ الرّطـــبِ[1] على الخدّ الأسيل
هطلتْ في ساعة البيـــنِ من الطرف الكحيل

فقالت مجيزة :

حين همّ القمرُ البـا ... هرُ عنّـا بالأفول
إنما تفتضحُ العشّـــاقُ في وقت الرحيل

٤٨٢ — تغافل كأنك واسطي

في (معجم البلدان وخزانة البغدادي) : شرع الحجاج في عمارة واسط سنة (٨٤) . ولما فرغ منها سنة (٨٦) كتب إلى عبد الملك : « إني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وضميتها واسط » ؛ ولذلك سمي أهل واسط : « الكرشيين » . فكان إذا مرّ أحدهم بالبصرة نادوا : يا كرشي فيتغافل ويرى أنه لا يسمع أو أن الخطاب ليس معه . فقيل : تغافل واسطي ، وتغافل كأنك واسطي[2] . ولفضل الرقاشي :

تركت عيادتي ونسيت برّي ... وقدماً كنت بي براً حفيا
فما هذا التغافل يا ابن عيسى ... أظنك صرت بعدي واسطيا

(١) الرطب : نقل شيخنا عن أبي الريحان في كتاب الجماهير قولهم في اللؤلؤ الرطب كناية عما فيه من ماء الرونق والبهاء ، ونعومة البشرة ، وتمام النقاء . لأن الرطوبة فضل مقدم لذات الماء ، وهي تنوب عنه في الذكر ، وليس يعنى بالرطوبة ضد اليبوسة . وكذلك قولهم في المندل الرطب : (التاج) !

(٢) في (مجمع الأمثال) : أصل (المثل) أن الحجاج كان يسخر أهل واسط في البناء ؛ فكانوا يهربون ويتامون وسط الفرياء في المسجد . فيجيء الشرطي ويقول : (يا واسطي) ! فمن رفع رأسه أخذه وحمله . فلذلك كانوا يتغافلون . (قلت) : رواية المثل أصح .

٤٨٣ — ولكن قذاها زائر لا نحبه

في الأغاني : بينا الأخطل جالس عند امرأة من قومه ، وكان أهل البدو إذ ذاك يتحدث رجالهم إلى النساء لا يرون بذلك بأساً وبين يديه باطية شراب ، والمرأة تحدثه وهو يشرب ... إذ دخل رجل فجلس . فثقل على الأخطل وكره أن يقول له: قم، استحياء منه ! وأطال الرجل الجلوس إلى أن أقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه . فقال الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك ! فقال :

وليس القذى بالعود يسقط في الخمر
ولا بذباب ، نزعُه أيسرُ الأمر
ولكن قذاها زائر لا نحبه
رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

فقام الرجل فانصرف :

٤٨٤ — كلب البيت

ابن قتيبة : قال عُمارة بن حمزة : يُخبز في بيتي كل يوم ألف رغيف ، كلهم يأكله حلالاً غيري . . . (وكان يأكل رغيفاً واحداً) . ويقولون : فلان رب البيت ، وإنما هو كلب البيت[1]

٤٨٥ — الأراجيف

في (تاريخ الأمم والملوك) لابن جرير الطبري : قال أحمد ابن إسحق بن برصوما : لما حصر محمد (الأمين) وضغطه الأمر قال: ويحكم ! ما أحد يستراح إليه ؟ فقيل : بلى ، رجل من العرب من أهل الكوفة يقال له : وضاح بن حبيب بن بديل التميمي ، وهو بقية من بقايا العرب وذو رأي أصيل . قال : فارسلوا إليه . فقدم عليه . فلما صار إليه قال له : إني قد خُبّرت بمذهبك ورأيك فأشر علينا في أمرنا . قال له : يا أمير المؤمنين ، قد بطل الرأي اليوم وذهب ، ولكن استعمل الأراجيف؛ فإنها من آلة الحرب. فنصب رجلاً كان ينزل دجيلاً يقال له : بكير بن المعتمر فكان إذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة ، قال له : هات ! فقد جاءنا نازلة . فيضع له الأخبار ، فإذا مشى الناس تبينوا بطلانها

(١) كان لاسحق الموصلي غلام يسقى من في الدار . فقال له يوما : ما حالك ؟ قال : يا مولاي ، ما في الدار أشقى مني ومنك ! قال : وكيف ؟ قال : أنت تطعمهم ، وأنا أسقيهم ...

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف باكار ، تجازف بأنها تصبح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجازف - فان أكتوبر يقترب !

والموديلات الجديدة لجميع الماركات لن تلبث حتى تغزو شوارع القاهرة

إستعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة من ماركات السيارات خلاف باكار تر ما يدهشك ! ستجد من العسير عليك أن تصدق بأن هذه الموديلات لسيارة واحدة !

ومن الذي يدفع من ثمن هذا الاندفاع الجنوني نحو التغيير والتبديل والمسخ إن لم يكن الزبون الطيب القلب الذي يضطر اضطرارا إلى اقتناء كل موديل جديد وإلا ظهر بمظهر غير عصري ؟!

والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « مودتها » بعد ثلاثة أشهر وبين باكار التي تعد مثلا أعلى للمودة في كل عصر وفي كل أوان

مادمت تستطيع شراء سيارة
فانت تستطيع شـــــراء
باكار

القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الاسكندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول

ابنة العار

للأستاذ فؤاد بليبل

يا ابنةَ العارِ، والخنى، والرذيلَهْ ... أنا لولاكِ ما عرفتُ الفضيلهْ
أنتِ كالليلِ، فيه قد كمنَ النو ... رُ ومنه مدَّ الصباحُ ظليلَهْ(١)
ومن السمِّ ما يعلُّ ومنهُ ... ما تداوى بهِ الجسومُ العليله

* * *

إنَّ في لحظِكِ الأثيمِ بريقاً ... طاهراً أخطأَ الورى تأويله
هو محوُ الضميرِ من غفلةِ الإثـ ... ـمِ على مصرعِ الخلالِ النبيله
هو ومضُ الحياءِ في غيهبِ البغـ ... ـيِ وفيضٌ من المعاني الجليله
هو ذوبٌ من الشعورِ رقيقٌ ... لاحَ كالفجرِ في ظلامِ الرذيله
هو روحٌ ذابتْ أسىً فاستحالت ... عبراتٍ بين الجفونِ الكحيله
أثقلتها الآثامُ فهي شرورٌ ... وَجلتْها الآلامُ فهي صقيله
كلما دانت الحقيقةَ ألفتْ ... دونَ إدراكها سجوفاً سديله
وتزاهاً طيَّ الضلوعِ عنيفاً ... بين قلبٍ صحا ونفسٍ ضليله
ومن العارِ ما يبرِّده الجهـ ... ـلُ وما يجهلُ الورى تعليله

* * *

يا ابنةَ العارِ أنتِ بالعُذرِ أولى ... منكِ بالعَذلِ جارحاً والنميله(٢)
إنما العذلُ من حداكِ على الرجـ ... ـسِ وأغراكِ بالوعودِ الجميله
زيَّنَ الوِزرَ والمخازي لعينيـ ... ـكِ ولم يدَّخر لخدعِكِ حيله
وأراكِ المنيعَ حِلاً شهيًّا ... لا لشيءٍ إلا ليروى غليله
فإذا بالنكيرِ غيرُ نكيرٍ ... ساغَ حتى لم تنكري تحليله
تخلعينَ العِذارَ ساعةَ لهوٍ ... ونَبَذتِ الحياءَ إلا قليله
قضيَ الأمرُ، واستفقتِ على الخزْ ... ي تحاولتِ بالدموعِ غسيله
وأبى الشرعُ والتقاليدُ إلاَّ ... أن تظلِّي - وإن ندمتِ - نذيله
وتنحَّى عنكِ الجميعُ ولم تجـ ... ـدكِ نفعاً تلك الدموعُ الطليله
قتلوا فيكِ كلَّ روحٍ شريفٍ ... وأحلُّوا روحَ الفسادِ بديله
هم أرادوكِ أن تكوني بغيًّا ... وهمُ أقلموكِ ثوبَ الفضيله
فتردَّيتِ في النقائصِ والبُطـ ... ـلِ ولو أصلحوكِ كنتِ كميله

(١) الظليل المتن (٢) النميلة لغة في النميمة

هفوةٌ بعد هفوةٍ بعد أخرى ... هفواتٌ كانتْ عليكِ وبيله
ليتَ شعري ماذا جنيتِ من الطيـ ... ـشِ سوى الغمِّ والحياةِ الذليله
وانهيارِ الآمالِ والندمِ المرِّ (م) ونَدبِ الرغائبِ المستحيله
وذبولِ الشبابِ دارَت عليهِ ... رحاها أيدي المجونِ الثقيله
وغضونٌ تزدادُ يوماً فيوماً ... وعيونٌ كادتْ تكونُ كليله
وضميرٌ قد حجَّرتْهُ المعاصي ... وحياةٌ بالموبقاتِ حفيله

(دار الأهرام)

فؤاد بليبل

الاسكندرية

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

يا فتنةً سحرتني ... فيها الرُّؤى تتجسَّمْ!
ما أنتِ إلا خيالٌ ... في رأسِ وسنانٍ يحلُمْ!
على ضفافكِ تمضي العصورُ لا تتكلَّمْ!
الموجُ يصخبُ هزءاً ... والشطُّ جذلانُ يبسمْ
وأنتِ! أنتِ جلالٌ ... على البسيطةِ خيَّمْ
للشعرِ قدسٌ ومعنًى ... وللصفاتِ مواسمْ
يا فتنةً تتجنَّى ... على الخضمِّ وتعظُمْ
حملتُ قيثارَ شعري ... وجئتُ كي أترنَّمْ
فما تسمَّعتُ إلا ... قصيدةً لا تُترجَمْ
منظومةً من حسانٍ ... على الشواطئِ نوَّمْ
هُنَّ المعاني ولكن ... أسرارُها ليس تُسلَمْ!
وكأسُ حسنِكِ توحي ... بالمُبدعاتِ وتُلهِمْ
حبابُها سابحاتٌ ... من الكواكبِ عومْ
يهبْنَ في اليمِّ ما لا ... يهبن في الأرضِ مُغرَمْ!
عجبتُ للشطِّ تحمى ... به الرمالُ وتُضرَمْ
وقد ترامتْ عليه ... هياكلُ الفنِّ جُثَّم
حسانه تتعرَّى ... ونجمُه يتحشَّمْ!
وفتنةُ الحسنِ تطغى ... على القلوبِ وتحكم
يا فتنةَ الصيفِ هذي ... مواكبُ الناسِ تزحم

فرُّوا إليك مراعاً من عالمٍ كجهنَّمْ
ومن قُيودٍ ثقالٍ ومن تقاليدَ تُسأمْ
إلى حياةٍ مراحٍ ومُتعةٍ وتَنعُّمْ
على ضفافك تُبنَى مُنًى . وفي الغدِ تُهدَمْ
طُفولةُ العُمرِ حُلمٌ هُنا . وفي الصحو تهرَمْ !

حسن كامل الصيرفي

قُبيلَ الوَداع ...

للأستاذ العوضي الوكيل

لا تعذليه إذا انهلّت بوادرُهُ فقدْ دَهاهُ وشيكاً ما يحاذِرُهُ
دنا الفراقُ وفي ذكراه أَلَمٌ القلبُ قد دَميتْ منه ضمائرُهُ
وأقبلَ اليومُ لا كانت أوائلُهُ من الزمان. ولا كانت أواخرُهُ
الصبحُ وهو بشير الحسنِ قد شَحَبتْ
بِمَائُهُ فهو جَهْمُ الوَجْهِ باسِرُهُ
لا الشمس في أفقه شمسٌ تنيرُ ولا شعاعها باسمُ التلماحِ ناضِرُهُ
ما إن أطالعُ في الأكوانِ من بَهجٍ
يوماً ومسرحُ حبي انفضّ سامِرُهُ
هيهاتَ لا طَربٌ يوماً ولا غَزَلٌ
البشر في نَفسيَ اجتيحَتْ مَشاعِرُهُ
يا غائباً ليس يدري أن غيبتهُ هي القضاءُ الذي تُخشَى مقادرُهُ
أدْنيْتَ حَيْني ورَوْضَ العمرِ ذو زَهرٍ
والهفتاهُ إذا جفّت أزاهِرُهُ !
حِرصي عليك وقد أغرى يُتنى زمناً حرصُ البخيلِ إذا ارتدّت دَنانِرُه
فكيف تَبْعُدُ عني أو تطيقُ نوًى
إن لم أقل بِكَ هجرٌ ذي مَظاهِرُهُ ؟!
أزورُكم وكأني لستُ زائرَكمْ من لهفة الحب قد زادت سوائرُه
والنفسُ تزعمُ أني حين أشهدكم مُخيِّلٌ شبحاً قد شطّ زائرُهُ
وتزعمُ النفسُ أن العَيْنَ قد كذَبَتْ
وكيف تَكذبُ إنساناً نواظِرُهُ ؟
يا أيها الريُّ قد أظمأتني زمناً وإن يكنْ بكَ نهرٌ فاضَ هادرُه
أنتَ الربيعُ وكم لي فيكَ من غَزَلٍ
صاحت بلابلُهُ ... غنّتْ عصافِرُهُ
عنّ الربيعُ فارقّت جوانحُهُ وقد توسّل بالأنغامِ شاعِرُهُ
والغُصنُ إن أهلكَ الطيرَ الصدوحَ بهِ
فحسبه أنه قد ماتَ طائِرُهُ
فالنفسُ تأنسُ بالأغصانِ شاديةً
وتجتوى الروضَ إن ماتت شحارِرُهُ
يا سوسنَ الروضِ حلوٌ امتطالعه من قال ذاكَ ظلومُ الحسنِ ناكِرُهُ
بل أنتِ للعين بستانٌ به زهرٌ قد ضمّه في سناكِ الحلوِ ناثِرُهُ
لا تسأم العينُ من مرآكِ ما نَظَرَتْ
ولا الفؤادُ وإن طالت مَزاهِرُهُ
كفاكِ أنكِ في نفسي وفي أملي كونٌ من الفنِ لا تُحصى مفاخرُهُ
كونٌ رحيبٌ ... رحيبٌ لا حدودَ لَهُ
تكشّفت لي — من حبٍّ — سَرائرُهُ
(سعادُ) ما كان أضناني وأتعسني
النأيُ — ويلي — جافى القلبَ جائِرُهُ
واستمهلي القومَ أياماً نجمّلها بالقربِ إني شرودُ اللبِّ حائِرُهُ
وعشتِ لي يا رجائي في الحياةِ ويا حلاوةَ العيشِ إن فاضت مرائرُه

العوضي الوكيل

جمال وقلب

[من ديوان « إشراقة » تحت الطبع]

للشاعر السوداني المرحوم التيجاني يوسف بشير

وعبدناك يا جمال وصغنا لك أنفاسنا هياماً وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجر نا ينابيعها لعينيك قربى
وسحرنا بكل ما فيك من ضو ء جميل، حتى استفاض وأربى!
وحبونا ما يزيدك يا لنو ر وضوحاً، وأنت تفتأ صبا!
وذهبنا بما يفسر معنا ك بعيداً، وأنت أكثر قربا!
من ترى وزع المفاتن يا حس ن؟ ومن ذا أوحى لنا أن نحبا؟
من ترى علم القلوب هوى الحس ن وقال: اعبدي من الحسن ربا!
من ترى وثق العرى بين مسحو رين، أسماها: جمالاً وقلبا؟!

التيجاني يوسف بشير

دراسات فى الفن :

الحب والفن والله

معراج غاندى الفنان

للأستاذ عزيز أحمد فهمى

يصف القرآن أهل الجنة فيقول : «دعواهم فيها سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

ويعرف الإنجيل الله فيقول : « الله محبة » .

ويروى الأستاذ فتحى رضوان فى كتابه عن غاندى أنه لما كان فى جنوب أفريقيا يجاهد الإنجليز فى سبيل الهنود وكرامة إنسانيتهم كان فى اجتماع ، وفيما هو يغادره مصطحباً سيدة انجليزية ألفته السيدة يتسلل من جانبها إلى ركن مظلم ، ورأته فى الركن يواجه شبحاً ورأته يمد يده إلى يد الشبح يأخذ منها شيئاً ذا نصل براق ، ورأته يخفى ذا النصل ، ثم يتأبط الشبح فيخرج به من الظلمة إلى النور يساره ويحادثه ويباسطه ويوادعه ، ثم يعاهده ويستوثقه أمراً جللاً ثم يحييه ويفارقه فينصرف الشاب الهندى مطمئناً مؤمناً معتزاً بما فيه من كبرياء المستشهد بعد أن كان الشبح المتخفى المتلصص النازع إلى الجريمة . فراع السيدة هذا الذى رأته وسألت غاندى فقال لها : أحسست أن هندياً كامنا لى يريد القضاء علىّ لأنه حسب فىّ السوء والغدر وخيانة الهنود ، فسميت إليه ، وأنا مملوء بحبه كما أحب كل الهنود ... اتجهت إليه وأنا فى هذا الحب ، فما مس حبى الغل فى نفسه حتى نورّه فتألق حباً ، فتعارفنا وتفاهمنا فتآلفنا ، وتفارقنا ونحن إخوان فى حب الهند والذود عن الهند .

١٨ ص ١٣

معجزة من معجزات الحب أيد الله بها غاندى ونجاه بها من كيد كان فيه الردى والهلاك ، ولم تكن معجزة كهذه لتقع بين سمع إنسان وبصره من غير أن تفعم نفسه وتشغلها باستدراكها متحسسة متفهمة تواقة إلى تحصيلها بعد ما أعلن صاحبها أنها تيسرت له بتدريب روض عليه نفسه فكان هذا الإعلان إغراء بالمعجزات تباح لمن يريده، فدار بين السيدة وغاندى حديث تقصت فيه السيدة الحب وتعلته من أستاذه الجديد ، فكان مما علمه إياها أنه قضى زمناً يتام فى مسارح العقارب والثعابين ، وإنه كان يأمن عدواتها ، يؤمنه حب لها كان يطوى نفسه عليه ، وكانت تحسه نفاثات السم فتساله وتتجاوزه

معجزات أخر تنساب من روح غاندى فى نومه . فأى رجل هو ؟

إنه من أولئك الذين تحيتهم سلام ... وإنه من أولئك الذين يحققون فى الأرض وصية الإنجيل ودعوته إلى الحب الذى يقول إنه هو الله . فأى رجل هو ؟

ليس فى تاريخه ما يدل على أنه عبقرى العقل كما يعرف الناس العباقرة . كان فى صباه تلميذاً متأخراً متهيباً منقبضاً عن الدرس واللعب . وكان فى شبابه طالباً مجداً مثابراً شغالاً يعوض بالدأب والجهد ما تفوته عليه قلة الذكاء ، وكان بعد ذلك فى بدء اصطناعه المحاماة حيران متواضع الأمل ، راضياً كل الرضا بأيسر النجاح لو يؤاتيه من أشق العمل ، فهو يستفتى المجربين عن طرق النجاح كاليائس منه ، ثم يطرب ويسعد عند ما يبشره أحدهم بأن له التوفيق ما كد وانكب على عمله بالعناية والإخلاص

فهل كان غاندى على هذا غبياً متراجع العقل حين كان فى صباه التلميذ المتأخر المتهيب المنقبض عن الدرس واللعب ، وهل كان فى الحق قليل الذكاء حين كان فى شبابه طالباً شغالاً

لا يعرف فيه أساتذته ولا زملاؤه العقل المتألق الخطاف ويعرفون عنه الدأب والجد ، وهل كان بعد ذلك المحامي الخائر الضعيف الجبان حين كان يسائل المجربين عن طرق النجاح في المحاماة وحين رضيت آماله أن تتواضع فتقعد عند تحصيل الرزق الهين والعيش التافه ؟ هل كان غاندي هذا الإنسان الرخيص ؟

الأدلة والدلائل من حياته تنفي عنه هذا . بل إنها تثبت له عكسه ونقيضه ، فغاندي اليوم هو الرجل الأول بين رجال الإنسانية الروحية ، وليس هو الرجل الأخير بين رجال الإنسانية المادية . فلو كانه ما حسبت له انجلترة حساباً وما رهبت جانبه ، فهي لا تخشى الفسيسين ولا الرهبان بل إنها لو أمكنها أن تصرف الناس الذين تنزل بلادهم عن الاشتغال بأمور دنياهم ما ترددت في ذلك وما تأخرت عنه ، وما امتنعت عن الإنفاق على الأديرة والمعابد تحشر فيها الناس زاهدين حالمين ، لتفرغ لها الأرض ترتع فيها تأكل وتشرب وتلعب وتعيث فيها تحضيراً وتمديناً .. أما وهي تخشاه ، وتتقيه ، وتتملقه حيناً وتقسو عليه حيناً ، فلا بد أنها تعرف فيه خطراً خطيراً تخاف أن يكتفها وأن يخنقها بهذه الخيوط الدقيقة التي ينزلها من القطن والصوف بمنزله الصغير الذي لا يزيد ثقلاً ولا حجماً على لعب الأطفال ...

لا يمكن أن يكون غاندي هذا قريباً من الغباء ولا الغفلة ؛ وإنما هو ذكي يتسامى ذكاؤه على ذكاء الناس ، وعاقل يتعالى عقله على عقولهم . وليس في هذا عجب ولا فيه خرق لنظم الطبيعة . فنحن إذا تأملنا نفس غاندي ، رأينا الرفعة والسمو متحققين فيها مؤكدين في الناحيتين اللتين تكملان النفس الإنسانية إذا أضيفتا إلى العقل ، وهاتان الناحيتان هما الخلق والحس . فسيرة غاندي تثبت أنه من أرفع الناس خلقاً ، ومن أشدهم استساغة لمعاني الشرف والنبل والوفاء والبر والصدق والعطف والتضحية ، وغير هذه من الفضائل ... فقد كان في الهند وفي انجلترة وفي إفريقيا الجنوبية ، مثلاً سامياً للإنسان الفضيل الذي يأسر بالفضل أهله وذويه ، والذي يعجز خصومه عن أن يتهموه بنقيصة خلقية ، وعن أن يصفوه برذيلة . هذا على الرغم مما يرويه هو من عيوب نفسه وزلاتها . فقد اعترف على نفسه بأنه كان يسرق من أبيه ما يشتري به الدخان ، كما سجل على نفسه أنه اقترف الزنا بإيحاء من صديق شقي كان يغريه بالفساد في أوائل أيام الشباب ... فهذه الخطيئات العابرة لم تكن في الحق أكثر من محاولات صبيانية أراد غاندي أن يتذوق بعض الطعوم من لذائذ البدن عن طريقها فما تذوقها حتى عافها سريعاً ، لأنه رأى فيها تعبداً لغير الطلاقة والانطلاق . فعاد وصلح؛ ومنذ أن صلح وهو - فيما يعلم الله وفيما تقول حياته المكشوفة الصريحة — لا يقترف من الذنوب إلا هفوات الأولياء الصالحين .

هذه هي أخلاق غاندي ! فهو بها أقرب من نعرف من الأحياء إلى الكمال ، وهو إلى ذلك بإحساسه أقرب من نعرف من الأحياء إلى الكمال أيضاً . فقد مكنه الله من أن يصفي نفسه ، وأن ينقيها حتى ليبلغ من صفائها ونقائها أن تعكس على النفوس أنوار إحساسها فتغيرها وتملأها بأمان النور وبهجته . وهذه مرحلة من الإضاءة الروحية يبلغها الإنسان بعد أن تتم له استضاءة نفسه هو بالإحساس الصادق والاستجابة لصدق الإحساس ، وليس أدل على ما نقوله من هذا الحادث الذي طعن فيه غاندي بالحب ذلك الذي أراد أن يطعنه بذي النصل ، فتقتل فيه النزوع إلى الشر والعزم على الجريمة بعد أن جمع لها إحساسه وإرادته وإيمانه ، وبعد أن دبر لها وقفته وخفيته وأعد لها سلاحه ، وبعد أن هانت عليه فيها حياته وفرط لها في شبابه !

غاندي إذن هو أكمل من نعرف من الأحياء خلقاً وأنضجهم حساً . فإذا صدق أنه قليل الذكاء ضعيف العقل لأنه احتسب في التلاميذ من المتأخرين ، ولأنه كان من الشبان الشغالين ، ولأنه كان من المحامين الحيارى التائهين ، فإن أكبر ما كان يمكن أن تتصوره يصل إليه من مراتب الرقي البشري هو أن يكون شيخاً لطريقة من طرق التعبد والتدين اللذين يتطلبان في الصالح من أشكالهما هذا الصفاء في الحس، وهذا الكمال في الأخلاق، وقد مهدت الحياة لغاندي أن يكون هذا الشيخ ، ولكنه أباه ، وإن أنكر عليه شعبه هذا الإباء ، وإن قدسه أهل ملته ورفعوه إلى ما يطاول مرتبة الأنبياء . ذلك بأن شعبه إذا لم يكن مفطوراً على تقديس المصلحين الأتقياء ، فهو على الأقل مأخوذ بهذا التقديس متدرب عليه ، فلو أن غاندي شاء أن يكون زعيماً من زعماء الدين لكان هذا الزعيم ، ولما أنكر عليه الزعامة أحد ، ولكنه عدل

عن هذا إلى ناحية أخرى من نواحي الحياة تستلزم الكفاح العقلي والانتصار فيه ، كما يسعدها التفوق الحسي والسلطان الخلقي . ولقد تم لغاندي النصر في هذه الناحية بشهادة بعض الكبار من رجال الإنجليز الذين قارعوه في الهند والذين وصفوه فقالوا : إنه رجل يمتاز في تكوينه على غيره من الرجال ... وليست مغالبة الإنجليز الكبار بالأمر الهين ، ولا الانتصار عليهم بالأمر المتاح لكل إنسان ، والإنجليز حين يغالبهم الناس وحين يكافحون هم هؤلاء المغالبون لا يكافحونهم بالإحساس ولا بالأخلاق وإنما لهم في المكافحة سلاح آخر هو العقل ، ويكاد العقل الإنجليزي يكون في أرقى مراتب العقل البشري ، فإذا غلبهم غالب بسلاح العقل فلا يمكن أن يقال إنه قليل الذكاء أو إنه متقهقر العقل ، ولقد غلبهم غاندي في مواقع كثيرة فلا بد من أن يكون أقوى منهم عقلاً وأشد ذكاء

وإنه كذلك ! وعلى هذا يتم له الانسجام النفسي القائم على أساس من النسب النفسية الرفيعة المتألفة من الحس الأنضج ، والخلق الأكمل ، والعقل الأوفر

وهذا النوع من العقل هو الذي أردت أن ألفت إليه نظر القارىء في حديث اليوم . فقد رأى القارىء في أحاديث سابقة نافراً من الزي الأوربي الذي يتزيى به العقل الحديث ، والذي ينزع إلى العلم المادي والحضارة المادية نزوعاً يكبت في الإنسان إحساسه ويخمد أخلاقه . وقد رأى القارئ في حديث الأسبوع الماضي أرجو للإنسانية أن ترقى فيتحقق لها العقل الذي يطالبنا به الله فتحله محل هذا العقل الأوربي الذي لا يصدق فيه اسمه إلا من حيث إنه غلل الحس البشري وكتف الأخلاق كتفاً لا يسمح لها بالسمو إن لم يهبط بها إلى الحضيض

عقل غاندي هو بشارة من بشائر الرقي الإنساني التي تسارع إلى الظهور في بعض مراحل التطور البشري ، ولو لم تتأهب الإنسانية لإحسان استقبالها وإحسان استنباتها

فما هي ميزة هذا العقل وما هو طابعه ؟

إنه العقل النافذ الهادئ المنطلق إلى هدف يناديه من السماء والذي يدرك حقائق الأشياء وما بين الأشياء من علاقات منذ أن تعرض له هذه الأشياء ، والذي يلهمه الإحساس الصادق فلا يخطئ في تقديره ولا تكييفه إياها ، والذي تقوده الفضيلة إلى إحسان الموازنة بين الحقائق وبين الأشياء فيعرف أيها يأخذ لنفسه وأيها يدع ، وأيها جدير بالاهتمام وأيها حقيق بالإهمال ، وأيها لازم لتقويم كيان الفرد ، وأيها لازم لصلاح المجتمع ، وأيها بعد ذلك حشو للعقل يتخمه ولا يغذيه

هذا هو العقل الذي زان الله به غاندي ، وهو عقل ممتاز سام يدل على غاندي كما يدل عليه إحساسه وكما تدل عليه أخلاقه فهو عقل خاص نادر لأن غاندي رجل نادر ، وهو بطبعه غريب على هذه الحياة وهذه الحضارة ، غريب على علومها وعلى الأجواء التي يجول فيها عقلها ، ولذلك فإنه يكاد يصعب عليه أن يصاحب العقل العادي وأن يعاشيه ، وإنما هو ينفر من ذلك العقل العادي بطبيعة تكوينه ، والناس الذين يعتبرون الحساب ، وعلوم الرياضة « المتسحلفة » مقياساً للذكاء يرون هذا الاختلاف بين عقل غاندي وبين عقلهم ويأبون أن يتلمسوا الضعف في أنفسهم ، وينسبون الضعف والتأخر للعقل الخارق العجيب الذي يحيرهم والذي يرونه كالعاجز عن مجاراتهم ، وهو في الحق مستقيم يتجه إلى هدف خاص ينزع إليه صاحبه بإحساسه وأخلاقه ، فلا يلتوي على نفسه ولا يتعقد ولا يتعثر مثلما تتعثر العقول المتحضرة حينما تجمع علمها من المتناثرات من الحقائق لا يحدوها في هذا الجمع غرض ولا تريد من سبيله أن تصل إلى هدف ولا أن تؤدي به رسالة ، ولا يهمها إذا كان هذا الذي تعلمه شيء يستحق أن يعلم أو أنه لا يستحق ذلك

وهذا هو أشرف ما يدعيه العلماء لأنفسهم فهم يقولون إنهم يطلبون العلم للعلم ، وهم حين يدعون هذا يحسبون أنهم يردون به على أولئك الذين ينتقصون قيمة علمهم ويتهمونه بأنه سعى إلى خدمة المادة في الحياة ، أو أنه سعى إلى خدمة الشر . فإذا صح هذا الذي يدعونه ولم ينقص عليهم قسوة من يتهمونهم بمختلف التهم لم يكن علمهم إذن إلا ضرباً من الفضول أو التجسس على قوى الطبيعة . والفضول سخف ، والتجسس رذيلة

أما العلم الذي يصل إليه العقل الفضيل الحساس فليس فيه من الفضول شيء ولا من سخف الفضول ، وليس فيه من التجسس شيء ولا من رذيلة التجسس ، وإنما هو علم يطلبه صاحبه لأنه يحبه ، ويرفض ما عداه لأنه لا يريد شيئاً غيره ، وهو يسعى

قوانين النشاط الحرارى
وتحول الطاقة
للدكتور اسماعيل أحمد أدهم

قرأت فى عدد مضى من الرسالة ما كتبه الأستاذ نصيف المنقبادى المحامى ، وقد راعنى ما فيه من الخلط بين التحقيقات العلمية والنتائج التى وصل إليها العلم وبين بعض فكرات عتيقة فى الكون مستمدة من التفكير الفلسفى ، لا تجد مكاناً اليوم فى عالم العلم . وأى فكرة أدخل على العلم من القول بأن المادة (أو مجموع المادة والطاقة) قديمة والاستناد إلى مثل هذه المبادئ الفلسفية للاعتراض بها على نتائج انتهى إليها العلم فى المعمل والمختبر وحققتها التجارب على مدى طويل من الزمان . والواقع أن التفكير العلمى الحديث يرفض مثل هـذه الآراء المرتجلة « ولا يعرف من مفهوم المادة والطاقة إلا أنهما عقدتان فى عالم الزمان — المكان » وقد سبق أن أشرت إلى بعض هذه الحقائق فى البحث الرياضى الذى نشرته لى مجلة الرسالة لأربع سنين خلت عن نظرية النسبية الخصوصية وقلنا فى ذلك الحين مانصه :

(ليست المادة كما يعبر عنها العالم الطبيعى الكلاسيكى ، بأنها كل ما كان لها امتدادات ثلاثة فى المكان ، بل المادة مجموعة توالى الحادثات فى نقطة واحدة من نقط عالم الزمان ـ المكان ، وذلك بمعنى أن العالم ليس إلا مجموعة من الحادثات Events وتوالى عدد من هذه الحادثات فى نقطة واحدة يلقى فى روعنا معنى المادة)

(الرسالة السنة الرابعة العدد ١٤٠ . ص ٣٨٧)

ومعنى هذا الكلام أن العلم الحديث يرفض فكرة المادة فى مفهومها القديم الذى يعتبرها « الشىء الذى تتقدم به الصور » وهذا الرفض أقرب إلى إنكار المادة إذا أخذنا المادة على هذا المفهوم وهذا الكلام يمكن شموله أيضاً الطاقة ومفهومها وبعد ذلك تجد

إليه لأنه يشعر أن فيه كماله ، وأن فى الوصول إليه راحته وأنه قبل هذا وذاك يرضى إحساسه وأخلاقه وينسجم معهما

وهذا هو العلم الذى يبدو حين يطالع الناس وفيه من نفس صاحبه إحساس صاحبه وأخلاق صاحبه ، كما يكون فيه من عقل صاحبه . فأى شىء يشبه هذا العلم ؟ إنه يشبه الفن . وهو يشبه الفن من حيث إنه تعبير عن نفس صاحبه ، ومن حيث إنه يحقق حاجة من حاجات صاحبه الروحية ، وقد تشمل هذه الحاجة مطالب مجموعة خاصة من المجموعات البشرية وقد تشمل مطالب البشرية بأسرها

هى إذن رسالة علمية عقلية ، وهى قائمة على أساسين من الحس والخلق إلى جانب ما تقوم عليه من أساس العقل . وليس كل العلم هكذا ، ولا كل العقول التى تجرى وراء العلم هكذا . وإنما هى نفوس الفنانين التى تنحرف لضرورة من ضرورات الحياة عن إنتاج ما اصطلح الناس على اعتباره من الفنون الجميلة إلى أداء رسالات هى فى ظاهرها غير هذه الفنون ، وهى فى حقيقتها فنون جميلة بل إنها أجل الفنون . ذلك أنه إذا كان جميلاً أن ينشىء إنسان لحناً أو قصيدة أو قصة أو تمثالاً أو صورة فأجمل من ذلك أن ينشئ إنسان نفس إنسان آخر ، والأجمل الأجمل أن ينشئ إنسان جيلاً من النفوس فى جيل من الناس على صور من خياله . وليس أجمل من أن تقوم رسالة فنية على أساس من الحب يطوى المؤمنون بها نفوسهم عليه ويهبونه لأعدائهم كما يهبونه لأصدقائهم : فتحيتهم سلام وغايتهم محبة ؛ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

عزيز أحمد فهمى

الصورة العلمية الجديدة لمادة والطاقة أقرب إلى Phenomenisns — أعنى الفلسفة التى لا ترى شيئاً وراء للظاهر Phenomens الطبيعية

وإذن فى مثل هذا التفكير لا يمكن التكلم عن القدم والحدوث، ومفهوم اللاتناهى فى القدم لا معنى له فى العلم الحديث .

أما الشىء الذى يعترض به فى الواقع على ما جاء به الدكتور محمد محمود غالى ، فهو أنه تعقيد أكثر من اللازم بمبدأ النشاط الحرارى الثامن الذى قال به العلامة سارى كارنو عام ١٨٢٤ والذى ينص على أن الطاقة فى تحولها تتنزل وأنه ليس فى المستطاع عكسها . لأنه من المعروف أنه من اليوم الذى أزاع كارنو فيه رأيه قد بذلت الجهود فى سبيل إيجاد التلاؤم بين مبدأ تنزل الطاقة وعدم عكسها ونظرية القوى المركزية التى تفترض إمكان عكس أى شىء فى الطبيعة . ومن هنا قامت جهود ماكسويل Maxwell وبولتسان Boltzmann وجيبس Gibbs فى أن الحادثات لو كانت تقترب من حلة التجانس ، فليس ذلك نتيجته لأن العناصر المتباينة تميل لعدم التخالف والتباين ، وإنما يعود ذلك إلى الاختلاط ، فالاختلاط إذا بلغ الحدّ الأعظم اللامتناهى ، أو ما يقرب منه بدا وكأنه متجانس للنظر وهو فى الواقع غير ذلك. وفى هذا وحده عدم إمكان تصور أن الأجسام الساخنة لا ترجع لحالتها الأصلية عن طريق العكس. وكما يقدر Gibbs أننا لو فرضنا حبة من قمح أخفيت فى كومة من الشعير واختلطت بها ، فتصور هذا الحادث من السهولة بمكان، والنظر البشرى لن يميز وجود هذه الحبة ومن هنا سيحكم بأن الكومة كلها متجانسة مكونة من مادة الشعير . وهو لو عرف أن حبة قمح قد اختلطت مع الكومة وذهبت طى الكوم فإنه سيعتقد باستحالة استخلاص حبة القمح من الكوم . وفى هذا وحده كان تفسير Gibbs لعدم إمكان العكس الذى يتظاهر بمبدأ كارنو

إلا أنه من المهم أن نلاحظ أن هذه المحاولات تستند إلى قوانين الإحصاء Slatistique وهى إن كانت صحيحة فى عالم النظر ، ولكن مبدأ كارنو كان بكل قوته فى عالم الواقع كمبدأ تؤيده التجربة . ولكن الذى حدث أنه فى أواخر القرن التاسع عشر لاحظ العلامة برون Brown فى المايعات التى يستحضرها تراقصاً غير منتظم فى الجزيئات ، وعرف هذا التراقص بالحركة البرونية Brownien وقد ظن بادئ ذى بدء أن هذه الظاهرة وقف على عالم الأحياء إلا إن بعضهم لاحظ وجودها فى العالم الميكانيكى — الآلى — وافترض لتعليلها أن الضوء يتجمع ويتكاثف على هذه الجزيئات ، ولما كان الضوء لا يفترق عن موجات الحرارة ؛ فإن الحرارة تتخلف فى ذلك الوسط من مكان لآخر ويكون نتيجة ذلك مجموعة من المجارى وهى تحدث هذه الحركات . غير أن البحاثة Gowy نقض هذا الفرض بأن بين أن هذه الجزيئات كلما كانت صغيرة كانت حركاتها المشهودة تدل على أنها أسرع ، هذا إلى أن هذه الجسيمات لا تتأثر بالنور الساقط عليها ؛ فإذا صح أن هذه الحركات تحدث بدون أن تستند إلى مصدر من الطاقة خارجى ، فماذا يكون الموقف ؟

لا شك أنه لا يمكن التراجع عن مبدأ ماير Mayer فى حفظ الطاقة ؛ كما أنه لا يمكن أن ننكر أن الدلك والحركة يتحولان إلى حرارة ، وبدون أن نبذل جهداً نرى الحرارة تتحول لحركة . وهذا ينافى مبدأ كارنو

هذا ما تركنا فيه العالم فى أوائل القرن العشرين والشك يحف بمبدأ حفظ الطاقة وقوانين النشاط الحرارى وتنزل الطاقة

حقيقة أن إينشتين وبيران وغيرهما قد أعادوا الثقة إلى هذه المبادئ والقوانين وإن عدلوها وأخرجوها عن مدلولاتها الأولى ، ولكنا نعرف أن فى الإمكان فى ضوء الجهود الجديدة أخذ مبدأ كارنو من جهة حسابات الاحتمال وربطها بالنظرية الاحتمالية التى يقول بها هيزنبرج وشرودغبر وديراك وغيرهم من الأعلام ، وإن كان لى أن أذكر هنا شيئاً لى فهو مذكرتى عن «الحركة البرونية» التى قدمتها عام ١٩٣٥ إلى أكادمية العلوم الروسية ونشرتها مبسطة بمجلة — Priroda الطبيعية — الروسية عام ١٩٣٦ ونقلتها عنها Herald of the Academy of Sciences فى نفس السنة أما الأصل العلمى للمذكرة فتجده فى Izveatia لأخبار الأكادمية وأعمالها العلمية وتجده فى النشرة التاسعة ١٩٣٥ ص ٤١١ ـ ٤١٦

ويمكن أن ينظر عنها شيئاً The Reports on the actevitées of USSR Academy of Science for 1938, by V. P. Volgin, Mosocw 1935.

من هنا نرى أن مبدأ كارنو من ناحيته النظرية لا يمكن

أجمل الكواكب

للأستاذ قدري حافظ طوقان

زحل أجل الكواكب ، وأكثر الأجرام السماوية بهاء ! سحر الناس بمنظره وخلبهم بحلقاته . ليس كمثله كوكب ، فريد في شكله ، وحيد في شذوذه . . . يحيط به ثلاث حلقات مستوية دائرية يختلف منظرها باختلاف موقعه ...

فمن هالات بيضوية حوله . . . إلى خط منير يقطعه ويمتد على جانبيه ! . . . ومن أغرب ما نروبه أن حقيقة هذه الحلقات عُرفت من المعادلات الرياضية . فلقد بيّن العالم الشهير « ماكسويل » أن هذه الحلقات تتألف من أجسام صغيرة جداً كثيرة العدد ، تدور حول الكوكب في أفلاك دائرية تقريباً ... ولقد أثبت (مبين الأطياف) أن دوران أجزاء الحلقات البعيدة أبطأ من دوران القريبة ، كما يرجح البحث العلمي : أن تكوّن هذه الحلقات يرجع إلى اقتراب أحد أقمار زحل نشأ عنه تمزيق ذلك القمر إلى قطع صغيرة تكونت منها هذه المجموعة من الحلقات الثلاث . . .

وهذا جزاء كل قمر يقترب كثيراً من أمه ! فلو اقترب قمرنا من الأرض — وهذا ما سيجرى بعد ملايين السنين — فلا بد أن يجرى عليه ما جرى على قمر زحل ، فيتمزق إلى قطع صغيرة ينشأ عنها حلقات حول الأرض على الشكل الذي نراه في زحل .

وهذا ما سيزيد في جمال ليالي الأرض وما سينمرها نوراً وسناء تتجلى بهما القريحة وتفيض مهما الشاعر . ويقول جينز « . . . وعلى الرغم من أن هذا سيزيد في بهجة الحياة فلن تكون الأمور من بعض النواحي مريحة كما هي الآن إذ سيكثر تصادم بعض الأقمار ببعض وستناثر أجزاء تقع على الأرض كالصخور الضخمة تسقط من السماء . . . » وزحل من الكواكب البعيدة عن الشمس بالنسبة إلى الأرض ، يبلغ بُعده (٨٨٥ر٩٠٠ر٠٠٠) ميل ، وطول سنته ٢٩ سنة ونصف سنة من سنينا ، أما معدل قطره فيقرب من (٧١ر٥٠٠) ميل وعلى هذا فحجمه يساوي (٧٣٤) مرة قدر حجم الأرض

وقد حسب الفلكيون كتلته بطريقة رصد أقماره وما يحدثه من تأثير جذبي على المشتري فكانت ٩٥٪ من كتلة الأرض. وما دام الأمر كذلك ، وما دام حجمه أكبر من حجم الأرض بمئات المرات فهو من أقل الكواكب كثافة إذ لا تزيد كثافته على ٧٢٪ من كثافة الماء مما يدل على أن قسماً كبيراً منه لا يزال في حالة غازية

ويوم زحل قصير لا يزيد على ١٠ ساعات وربع ساعة ، ويحيط به جوّ ملئ بالغيوم يمتد إلى آلاف الأميال . وعلى كل حال يمكن القول بأن معلوماتنا عن سطحه وما يجرى عليه من تغييرات لا تزال في أولى درجاتها

وهو غني بالأقمار يحيط به تسعة أقمار تبعد كثيراً عن الحلقات ويشذ أحدها (كما يشذ اثنان من أقمار المشتري) فيسير من الشرق إلى الغرب بينما الأقمار الثمانية الباقية تسير من الغرب إلى الشرق

ومما لا شك فيه أن هذه الأقمار بحجومها المتباينة وحركاتها المتنوعة، والحلقات بأقواسها الفضية الجميلة، من أبهى المناظر التي تقع عليها العين ، وأروع المشاهد التي يراها الإنسان

(نابلس) قدري حافظ طوقان

أن يسوق إلى فكرة الموت البطيء إلا إذا حملنا المبدأ في الصور الجديدة التي أخذتها أكثر مما يحتمل ، وأظن أن هذه المسائل، لأنها أدخل في باب المسائل النظرية ، لم يولها الدكتور غالي أهمية وهو الإخصائي في المسائل التطبيقية Applied من العلوم الطبيعية

ولنا بعد عودة لمراجعة بعض آراء الدكتور غالي العلمية وخطراته خصوصاً فيما يتعلق بمبدأ الصدفة المنظمة ونظرية النسبية

(الاسكندرية) اسماعيل أحمد أدهم

دكتوراه في العلوم الرياضية والطبيعية النظرية
وفي الفلسفة العلمية من موسكو

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من مكتبة الوفد ، شارع الفلكي (باب اللوق)
ومن المكتبات العربية الشهيرة

من هنا ومن هناك

لإنقاذ العالم من الحرب

[عن « سيرفس إن لايف آندورك »]

ظهر فى الأيام الأخيرة كتاب قيم لكلارنس ك . ستريت بعنوان الاتحاد الآن Union Now وقد كان المؤلف يمثل جريدة « نيويورك تايمس » فى أوربا وقضى السنين القليلة الأخيرة فى جنيف والمؤلف من المتحمسين فى الأصل لعصبة الأمم ، وهو فى هذا الكتاب يبين العلل والأسباب التى قضت على الآمال العريضة التى بناها العالم فى سنة ١٩٢٠ لإنقاذ الديمقراطية والقضاء على فكرة الحرب ، ويقدم إلى العالم الاقتراح الذى يراه لضمان السلم وتوطيد دعائم الوفاق ومن رأيه أن الحالة التى تهدد العالم الآن لا ترجع أسبابها إلى مبادئ الاشتراكية ، أو الفاشية ، أو الاشتراكية الوطنية ، ولا ترجع أسبابها إلى مطامع الدكتاتورية وعنادها ، ولا ترجع كذلك إلى إخفاق الدول الديمقراطية . فهذه كلها نتائج لا مسببات ، ويرى أن السبب الجوهرى لموقف اليأس الذى يقفه العالم اليوم ، يرجع إلى الفوضى التى تسوق الأمم التى تضع له خطط السلام والراحة ، إلى التفكير فى أن يكون لها دون غيرها السيادة والسلطان

هذا أساس الداء كما يشخصه المؤلف ، أما العلاج الذى يراه لهذه الحالة ، فينحصر فى إيجاد نوع من السيادة الدولية على هيئة تحالف بين الخمس عشرة دولة الديمقراطية الموجودة الآن ، كنواة لنظام عام تسوده حكومة عالية

وقد كتب لورد « لوثيان » سفير انجلترا فى الولايات المتحدة قبل تعيينه فى هذا المنصب بأيام قليلة مقالاً قيماً فى التعليق على ما جاء فى هذا الكتاب قال فيه :

إن الحرب ضرورة ورثتها الأمم القوية لتحديد علاقاتها . حيث يفشل الاتفاق الودى لا تجد الأمم القوية مفراً من الحرب للدفاع عن كيانها واسترداد حقوقها ، فسواء حاولت هذه الأمم أن تعمل كل منها على انفراد أو فضلت التحالف أو الاتحاد الدولى تحت نظام خاص كعصبة الأمم فهذه الحقيقة لا تتغير

إن قوة الأمم معناها أن الملجأ الأخير الذى تلجأ إليه ، إذا لم تفلح سياسة الاتفاقات الودية مع الأمم الأخرى ، هى سياسة القوة أو الحرب . ويترتب على هذه السياسة أن الحكومة ترى نفسها مسوقة إلى تضحية حقوق أبنائها واستقلالهم لزيادة قوتها واستعدادها للدفاع عن كيانها كما هو ظاهر اليوم ، ومن النتائج المحققة لسياسة القوة والسيادة انتشار الفقر بين جمهور الشعب وازدياد عدد العمال العاطلين ، وانتشار الفساد واليأس بين السكان

وتقود هذه السياسة إلى الحرب الاقتصادية بين الأمم حيث تحاول كل أمة أن ترعى مصالحها الاقتصادية بصرف النظر عن مصالح الأمم الأخرى ، فترتفع الضرائب وتمتنع الهجرة ويوقف تصريف رءوس الأموال

وهذه القيود والحواجز الاصطناعية من شأنها أن تزيد فى محصول كل أمة ، فيضيع التوازن بين محصول الأطعمة والخامات والقوة الصناعية ، لا فى هذه الأمم فحسب ولكن فى العالم أجمع

صوت من مقبرة تشيكوسلوفاكيا

[من « ليدوف نوفين » براج]

الأمم كالأفراد يقابل سقوط بعضها بالأسف كما يقابل موت البطل فى أسفار التاريخ . ويدرك بعضها الفناء ، فتنضب قواها ، ويزول نفوذها شيئاً فشيئاً كما تتلاشى المياه وتزول فى أعماق الرمال فلا يجد المؤرخ فرصة للتحدث عن مجدها وسلطانها الزائل . ومما لا شك فيه أن تاريخ بريطانيا وفرنسا منذ انتهاء الحرب العظمى ينتمى للنوع الأخير .

ففى سنة ١٩١٨ كانتا تمثلان أكبر قوة على الأرض وكانت كلتاهما هى القانون . فماذا بقى اليوم من هذه القوة ؟ كل إنسان يستطيع أن يجيب على هذا السؤال بسهولة ، وعلى الأخص إذا كان من سكان أوربا الوسطى ، فقد أصبحوا وكأنما فصلهم عن بريطانيا وفرنسا محيط مترامى الأطراف !

قال حكيم من حكماء الرومان : الإنسان لا يكون سيئاً مرة واحدة . ومما لاشك فيه ألا يكون كذلك ضعيفاً مرة واحدة

ومن الصعب علينا أن نعرف بالتحديد اللحظة التي أخذت فيها قوى الديمقراطية الغربية في الانحدار . فمن المحتمل أن نعزو ذلك إلى ظروف كثيرة وأسباب عديدة . لقد كان الفيلسوف الألماني « فردريك نيتشة » قليل الثقة بالقيم الأدبية للانتصارات . فكان يقول : إن الانتصارات كثيراً ما تحيط الأمة بسياج من البلادة وقد نكون قريبين من الصواب إذا قلنا إن الانتصارات تصيب الأمم بالكسل على الدوام

إن الهزيمة ولا شك هي التي ألهبت بسياطها نشاط الأمة الألمانية وحفزتها إلى العمل . وقد عرف زعيم ألمانيا قيمة الجيش للدولة فجعل همه إذكاء روح الرجولة والقوة بين أبنائها ودعوتهم ليكونوا على استعداد للموت في أي لحظة إذا احتاج الأمر. فهذا الموقف الجديد لم يقابل من فرنسا وبريطانيا العظمى بالاهتمام ولم تتيقظا له إلا بعد سنين من النوم والإهمال . وقد ظلت بريطانيا إلى اللحظة الأخيرة مكتفية بجيشها الصغير ولم تكن لتكلف أبناءها بشيء أكثر من دفع الضرائب . فكانت النتيجة الطبيعية أن خفت صوتها في هذا العالم الذي بدأت مظاهره من سنة ١٩٣٣ وقد أصبحنا نسمع الشباب في انجلترا يتحدثون بلسان السخر والاستهتار عن قيمة الإمبراطورية التي شادها آباؤهم وأجدادهم ، ويعلنون أنهم لا يريدون لامبراطوريتهم العظيمة إلا الهدوء والسلم. أما فرنسا فعلى الرغم من جيشها الكبير فقد وقفت جامدة إزاء الفوضى التي تعم كل مكان للمحافظة على جبهتها

إن أزمة سبتمبر الخالي تبين مقدار ماوصلت إليه عزيمة بريطانيا وفرنسا من الانحدار . فالهمة التي أبدتها الأمتان تجاه هذه الأزمة ، سرعان ما تبخرت تحت تأثير حب السلامة والكسل حينما أتيحت الفرصة إلى ذلك ! ! لن ينسى العالم هذا الموقف العجيب . ولن ينسى صورة مستر تشمبرلن رئيس الوزارة الإنجليزية وهو ينحني من عربته غب عودته من ميونخ ، ملوحاً للجماهير بوريقة كتب فيها بضع كلمات ، ليقول: لقد استخلصنا السلم للعالم

طاوا يكذب الأطفال

[عن مجلة « هيجيا » بشيكاجو]

يجب أن يعلم الأطفال أن مدنيتنا قائمة على الاحترام والثقة المتبادلين بين الناس على أساس الأمانة والشرف . ويجب أن يعرفوا أن الصدق أمر حيوي في حياة الإنسان ، وأن الكاذب لن يكسب احترام مواطنيه . ولكن هل العقاب المحض هو خير الطرق لإفهامهم ذلك ؟ إذا عرف الآباء لماذا يكذب الطفل فمن المحتمل أن يستطيعوا إبعاده عن هذه الصفة الذميمة دون أن يلجأوا إلى العقاب العنيف. والكذب نوعان : كذب مقصود وهو الذي يحاول فيه الطفل أن يغش الآخرين ، وكذب غير مقصود وهو الذي لا يدرك الطفل ما فيه من الزيف

فإذا جاء إنسان لآخر وقدم إليه تفاحة حمراء وحاول أن يقنعه بأنها صفراء فإنه لا بد أن يصمه بالكذب إذا لم يثبت لديه أن هذا الإنسان مصاب في نظره بآفة الألوان . وهكذا الشأن في الطفل الصغير فمن واجب الآباء ألا يصموه بالكذب بغير روية ، يجب أن يعرفوا قبل كل شيء لماذا لا يرى الدنيا كما يرونها بالتحديد

قد يكذب الطفل لأنه لا يستطيع أن يدرك تمام الإدراك ، أولأنه تعوزه الدقة في النقل وسلامة الفهم في الحكم على الأشياء فمن القسوة أن يعاقب على الأكاذيب التي من هذا النوع . وقد يقود العقاب الطفل إلى حالة سيئة للغاية فيفهمه معنى الكذب ويضلل لسانه البريء عند كل قول . قد لا يفهم الطفل معنى الكذب فمن واجب الآباء في هذه الحالة أن يعذروه ويبينوا له أسبابه حتى لا يعود للوقوع فيه

أما الكذب المتعمد ، وهو الكذب الذي يحاول فيه الطفل خداع الآخرين بقصد الاحتيال والغش ، ألا يوجد علاج له غير الصفع والضرب ؟

إن الأسباب التي تدعو الأطفال إلى الكذب على وجه العموم هي الخوف من العقاب فيجب على الآباء أن يحيطوا أبناءهم بجو من التفاهم والعطف والمساعدة

فحيث يتورط الطفل ولا يجد مخلصاً ، حيث يعاقب ولا يفهم تماماً السبب الذي عوقب من أجله ، حيث يعامل معاملة لا يفهمها عقله الصغير ، تضيق الدنيا في ناظره ولا يجد غير الخداع سبيلاً للدفاع عن نفسه ، والخروج من المأزق الذي وقع فيه

معهد التناسليات
معهد التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس هيرشفلد فرع القاهرة بعمارة رفقي رقم ٤٦ شارع الرابع تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والأمراض والشذوذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والبحوث الكيرة . ويعالج بصفة خاصة : بزيادة الحساسية طبقاً لأحدث الطرق العلمية والعيادة من ١٠-١ ومن ٤-٦ . ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد تأييد بحضرة المؤسسة البيولوجية الجنوبية على ١٤١ سوا القديمة والتي يمكن الحصول عليها نظير ٥ قروش

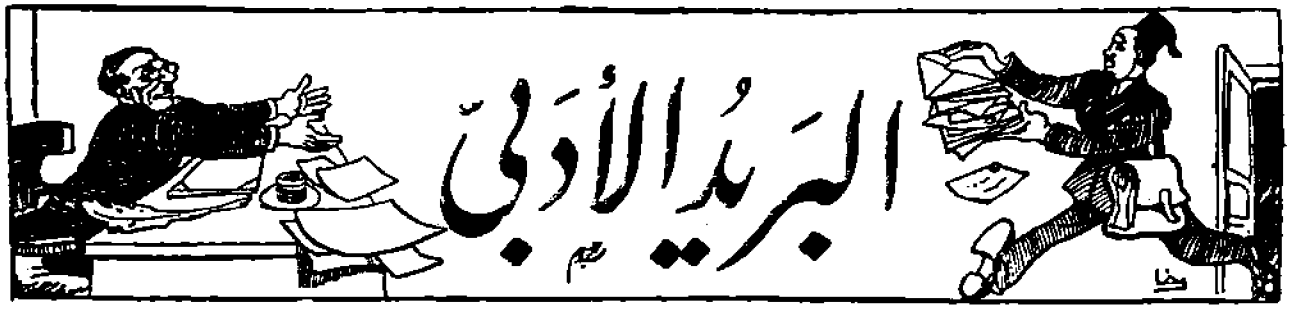

هول نعيم الفردوس

لبعض القراء غرام بتعقب ما أكتب فى الدين من حين إلى حين ، لأنهم يتوهمون أن الدين فى مثل حالى من المشغولين بالدراسات الفلسفيه يغلب عليهم التطرف والخروج على المألوف من قواعد الدين .

وأنا أرحب بالنقد ، وأراه علامة من علائم الحيوية العقلية فلا يضايقنى أن يكون فى القراء من يراقب ما أكتب فى الشئون الدينية عساه يجد مجالاً للتعقيب أو التصحيح .

ولكن الذى أنكره على بعض القراء أن يحرّف الكلم عن مواضعه ليصح له أن يصورنى بصورة المسىء ، كالذى وقع من الفاضل الذى زعم أنى قلت :

« إشغلنى عنك ، يا رباه ، بما فى الجنة من أطايب النعيم » ليجوز له أن يقول : « فهل رؤى سوء أدب وسوء فهم للدين كالسوءين المتجسمين فى دعاء زكي مبارك هذا » ؟

وأنا لم أقل ما نسبه إلىّ هذا الرجل الفاضل ، وإنما قلت :

« إشغلنى عنك ، يا رباه ، بما فى الجنة من أطايب النعيم ، فإن بصرى أضعف من أن يواجه نورك الوهاج »

وهذه العبارة هى غاية الغايات فى الإيمان بعظمة الله ذى العزة والجبروت ، ولكن ذلك الفاضل حذف الشطر الأخير ليجد الفرصة لادّعاء الغيرة على الدين ، فهنيئاً له ما ظفر به من التقول على رجل أعزه الله بالإسلام الصحيح ، وعصمه من الاتجار بالدين

ألا يكفى أن نسكت عن الأوهام التى يذيعها بعض الناس من وقت إلى وقت بحجة أنهم المرجع الأول لنشر التعاليم الدينية ؟ وفى أى شرع يجوز تحريف الكلام عمداً ليتمكن من فى قلوبهم مرض من تجريح الأصحاء ؟

إن الكلمة التى قلتها لها معانٍ لا يدركها غير صفوة المؤمنين

ولو طُلب منى توضيحها لقلتُ : إن العبادة الصحيحة هى رؤية الله فى نعمه المشكورة ، وليست فى دعوى النظر إليه ، وهى دعوى أعرض من الصحراء .

وأنا دعوت الله بما دعوت ، وأرجوه أن يتقبل ذلك الدعاء ، فإن بصرى على حِدّته أضعف من أن يواجه نوره الوهاج .

أحب أن أراك فى نِعمك ، يا رباه ! فى الحدود التى تسامت إليها فى كتاب « التصوف الإسلامى » ، وكن وحدك الرقيب على عبدك الحافظ لفضلك ونعمتك ، فليس له فى الوجود نصير سواك .

زكى مبارك

الوحدة العربية

سيدى الأستاذ الزيات

لقد قرأت كما قرأ غيرى ما جرى بين الأستاذ « ساطع الحصرى بك » و « الدكتور طه حسين بك » من نقاش حول « الوحدة العربية » فرغبتُ فى نشر حديث كان قد جرى بينى وبين أستاذ فرنسى يدور حول هذا الموضوع .

بدأ الأستاذ الفرنسى حديثه معى بالكلام على ما يسميه الناس بالحقائق فقال : ليس هناك حقيقة مطلقة

قلت : نعم . لأنه ليس هناك نظر مجرد ، فبقدر ما يكون امتداد النظر يكون اتساع الأفق

نشجعه ذلك على الاسترسال فقال :

أرأيكم تلهجون كثيراً « بالوحدة العربية » فى هذه الأيام .

فهل ترى إمكانها ؟ إن مقياس كل شىء فى هذا العصر هو الفائدة منه ، فما فائدة هذه الوحدة لكم ؟ أتعتقد أنك عربى ؟ أنت مصرى قبل أن تكون عربياً ، قبل أن تكون مسلماً . أليس كذلك ؟

قلت : ألست تسأل لتعرف الحقيقة ؟

قال : بلى !

قلت : حسن إذن . قد يكون الجواب على السؤال سؤالاً آخر ، فما هى الدولة ؟ وما الفائدة من وجودها ؟

قال : إن تعريفها غير متفق عليه ، ولم يصل أحد بعدُ إلى تعريف حاسم لها . أما فائدتها فما أظن أحداً ينكر الفائدة من وجودها ؟

قلت : أمعنى ذلك أن الدولة لا توجد لأن تعريفها لم يُحدَّد ؟

قال : من ذا الذى يقول بهذا ؟ إنها موجودة رغم ذلك !

قلت : أنت تدرى أن الدولة مكونة من عناصر هى : وحدة الدين ، واللغة ، والجنس ، والتقاليد ، والتاريخ ، والأمانى ، والغايات ... وكل هذه العناصر ينتظمها « روح معنوى » يسرى بين سكان الدولة — هو شعورهم — بأنهم يكوّنون دولة لها وجود ، ولها حياة ، ولها غاية تسعى إليها ... الكل المجموعى لا الجميعى لكل هذه العناصر ، تنتظمه هذه الروح ، هو ما يسمى بالدولة . فماذا ينقص الشعوب العربية من ذلك ؟ لا شىء ألبتة . بل أنا أنظر حولى ، فلا أرى شعباً فى العالم يضم من هذه العناصر ما يضمه الشعب العربى . إن ألمانيا الحديثة تقوم على أكذوبة « الجنس » فلنفرض أن « الوحدة العربية » تقوم على أكذوبة من هذا النوع ... هذا إذا أعوزنا التعلل ، وعجزنا عن التعليل !

إن الصعوبة الكبرى فى قيام الوحدة العربية ، تنشأ من أن العرب شعوب متعددة تخضع خضوعاً تاماً — أو ناقصاً — لدول شتى . كما أن هناك اختلافاً على مدلول هذه الكلمة وتفاصيل هذا المدلول « الوحدة العربية » يفسره كل تبعاً لما يراه أنه الأوفق لمصلحته ، أو رأيه ، أو هواه .

فلو كان العرب كلهم أحراراً ، أو لو كانوا كلهم يخضعون لسيادة دولة واحدة لحفزهم الغرض من وجودهم إلى الاتحاد ، أو لدفعتهم الغاية المتحدة فى التخلص من نير الأجنبى إلى تكوين الوحدة المرتجاة ، كما أنهم لو تفاهموا لاتحدوا فى وجهة النظر ، وسبيل الوصول .

لو لم تكن « الوحدة العربية » حقيقة واقعة ، لكانت أمراً واجباً . إن الوحدة العربية ليست هدماً للمزايا الجنسية للشعوب القديمة : كالمصريين ، والأشوريين ، والبابليين . ولكنها جمع لكل هذه المزايا لتكوين شعب واحد ، وحدته خير من تفرقه على كل حال . أما مزايا الجنس فلا تموت والتوحيد لها بمثابة التعميم ، والتعميم خير سبيل : للتجديد والتخليد والبقاء . إن الكبرياء العنصرية جعل بمزايا الوحدة ، وإذا كانت الوحدة العربية كذباً ، فكم من كذب هو أنفس من الصواب عند ذوى الزكانة والبصيرة ، والكذب فى السياسة ، صدق فى النظر !

الوحدة العربية ، حقيقة واقعة ، لأنها عقيدة راسخة !

الله موجود لأنه واجب الوجود ، والوحدة العربية موجودة لأنها واجبة الوجود !

* * *

هذا رأيى فى الوحدة العربية . أما رأيى فى الدكتور طه حسين فهو أن ديدنه أن يأخذ الرأى من طريق السماع والاتباع . فهو لم ينظر فى نفسه باعتباره رجلاً موطنه الشرق ، ولغته العربية ، ودينه الإسلام ، ومأمله المروءة . بل نظر فيما سمع من كلام الأوربيين واتبع ما قالوه بلا تمحيص ، وكان خيراً له لو رجع إلى بيئته ، وسار مع طبيعته ، ونظر فى نفسه واستوحى ما يمليه النظر المجرد والمنطق السليم ؛ كما أن نظر الدكتور نظر جزئى لا يتسع للشمول والتعميم ، وما ذلك بعيب فيه ، ولكنه طبيعة مطبوعة ، وإنما العيب أن يخرج الإنسان عن طبيعته ، فيكون كمن يجرد نفسه من نفسه ، ومن هنا كان خطؤه فى فهم الأشياء . هذا إلى أنه من الأدباء وليس من العلماء .

محمد أبو الفضل جفنى مسعود

سعد وسعاد ومعاوية بن أبى سفيان

ذكر صديقى الأستاذ على الجندى فيما كتبه فى مجلة الرسالة الغراء تحت هذا العنوان أن سعداً لما قطع أبو سعاد صلتها به رفع أمره إلى والى تلك الجهة الأموى المفتون المدل بمكانه من قريش ، وبمكانه من الخليفة مروان بن الحكم

ثم ذكر ما كان من أمر ذلك الوالى مع سعاد واغتصابه لها من سعد ، وأن سعداً اعتسف الصحراء إلى دمشق عاصمة الخلافة ليشكو ذلك الوالى إلى ابن عمه الخليفة معاوية بن أبى سفيان

ولا يخفى أن فى سياق قصة سعد وسعاد على ذلك الشكل

اضطراباً ظاهراً ، لأن ما ذكره الأستاذ الجندى فى الأول من أن ذلك الوالى الأموى كان مدلاً بمكانه من الخليفة مروان بن الحكم يفيد بظاهره أن قصة سعد وسعاد كانت فى عهد مروان ابن الحكم لا فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، وما ذكره فى الثانى من أن سعداً اعتسف الصحراء إلى دمشق ليشكو ذلك الوالى إلى ابن عمه الخليفة معاوية يفيد أن تلك القصة كانت فى عهده لا فى عهد مروان

ولا يخفى على الأستاذ الجندى أن عهد معاوية بن أبى سفيان غير عهد مروان بن الحكم ، لأن معاوية ولى الملك بعد أن تنازل له عنه الحسن بن على ، فمكث فيه نحو عشرين سنة ، وقد بايع من بعده لابنه يزيد ، فمكث بعده ثلاث سنين وستة أشهر ، ثم بويع بعده لابنه معاوية ، فمكث فى الملك ثلاثة أشهر ، ثم رغب عنه وزهد فيه ، فتولاه بعده مروان بن الحكم ، وهو فرع آخر من بنى أمية غير فرع معاوية بن أبى سفيان

ورجائى بعد هذا إلى صديقى الأستاذ على الجندى أن يرجع إلى مصدر هذه القصة ليحقق فيه ذلك الاضطراب ، ويدلنا على العهد الذى وقعت فيه من ذينك العهدين . والسلام على الأستاذ ورحمة الله .

عبد المتعال الصعيدى

هل الجزاء الأخروى حسى أم روحى ؟

أخذ الأستاذ محمود قراعة على الدكتور زكى مبارك عده الجزاء الأخروى من قبيل الحسيات . والأستاذ قراعة يريد أن يكون جزاء روحياً معنوياً ، فقد جزم فى كلمته المنشورة فى العدد ٣١٥ من الرسالة بأن الإسلام (عند ذكر الماديات الأخروية لا يريد بها جزاءها الحسى ، بل يريد بها جزاءها المعنوى الروحى ، وأنه إن أراد بعضها اللذة الحسية ، فإنه لا يريدها حقيرة متواضعة ، كما هى فى دنيانا ، بل يريدها عزيزة تتصل أكبر ما تتصل بالروحيات والمعنويات) ولكنه فى كلمته المنشورة فى العدد ٣١٦ من الرسالة لم يبق مصراً على هذا فقد آمن بأن (فى الجنة لذات روحية وحسية) ولكن الحسية راقية تسمو بالروح

فإذا كان كذلك فماذا أخذ على الدكتور زكى مبارك ؟ وهل أنكر الدكتور زكى مبارك أن فى الجنة لذات روحية وحسية ؟ وأن الحسية راقية تسمو بالروح ؟

الواقع أن الأستاذ قراعة لم يأت بشىء يناقش فيه أو يناقش فيه ، اللهم إلا كلمة ليست من موضوع الجدل ستأتى ، والواقع أيضاً أنه لا سبيل إلى إنكار شىء مما ذكره الدكتور زكى ، فإنه لو لم يكن الجزاء الحسى المذكور فى القرآن الكريم حسياً على الحقيقة لا على المجاز لما كان هناك معنى للبعث والنشور . إن البعث والنشور هما مقدمة لتلقى الجزاء الحسى بالنعيم فى الجنة او العذاب فى النار لا مناص من ذلك أبداً . ولو كان الجزاء روحياً لما كان هناك حاجة للبعث والنشور لأن الأرواح خالدة فتنعم أو تعذب . وما دامت الروح قد قضى عليها أن تكون فى هذا اللباس « الجسم » فى الدنيا والآخرة ، فلا لذة هناك ولا ألم إلا عن طريق الحواس ، حتى أكبر النعيم وهو رؤية الله تعالى فى الآخرة « وإن كانت بغير كيف » حسى لأنه آت عن طريق الحواس ، فهو حسى من جهة معنوى من جهة أخرى .

وبعد فماذا يرى المبشر الأمريكانى الذى ذكره الأستاذ قراعة من مطعن فى كون نعيم الآخرة حسياً حتى ينفيه الأستاذ قراعة عن الإسلام ؟

أما الكلمة التى يناقش فيها الأستاذ قراعة فهى قوله : (إن اللذات الحسية فى الآخرة تسمو بالروح ، فإن هذا القول يفيد أن الروح فى الآخرة تسمو باطراد عن تذوق كل لذة « وكلها لذات » وهذا أمر لا يتصور لأن الآخرة دار جزاء ، فمتى وضع كل إنسان فى مرتبة فقد حصل على مرتبة من السمو تناسبه فيبقى فيها إلى ما شاء الله . هذا هو المعقول . ولو كانت كل لذة تكسب الإنسان سمواً لاستحق بهذا السمو جزاء : لذة أعلى ، ثم تكسبه هذه اللذة سمواً ، وهكذا . وهذا أمر لا ينتهى فلا يكون والله أعلم .

« فلسطين »

داود محمد الله

ما رأى علماء اللغة

يقول ابن مالك فى ألفيته عند الكلام على النسب :

وفَعَلى فى فَعِيلة الزُّم وفُعلى فى فُعَيلة حتم

وما أردناه من هذا البيت هو الصدر وقد شرحه الصرفيون هكذا : إذا أريد النسبة إلى ما وازن فعيلة حذفت ياؤه وفتحت عينه إن لم يكن معتل العين ولا مضاعفاً وذلك مثل حنيفة فيقال فيها

حنفي . أما إذا كان ممتل العين كطويلة أو مضاعفاً كجليلة فلا يحذف منه شيء وعلى ذلك يقال في النسبة إليهما طويليّ وجليليّ . هذا ما قرره الصرفيون في فعيلة ، ولكني أقول إذا تقرر هذا فكيف يسوغ لنا أن نقول في النسبة إلى الطبيعة والبديهة طبيعيّ وبديهيّ مع أن القياس كما علمت أن يقال طبَعيّ وبَدهي ولذلك عدوا ما ورد مخالفاً لذلك عن العرب شاذاً لا يقاس عليه كقول الشاعر :

ولستُ بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

وبيت القصيد هنا سليقي إذا كان القياس أن يقال كما علمت سلقيّ ولكنه قال سليقي فهو من باب الشواذ ، وما أردته من ذلك البحث هو هل يجوز لنا إحياء شواذ اللغة والقياس عليها ونهجر القياس الشائع مع عدم وجود ما يمنعنا من استعماله — عندي أن القياس مع هذا أولى إن لم يكن واجب التقديم : وما عند علماء اللغة أريد أن أعرفه !

« معهد الزقازيق » عبد الغني حمدة

النعيم الحسي والمعنوي في الجنة

خلقت مشكلة الجناية على الأدب مشكلة أخرى . وهي : هل نعيم الجنة حسي أم معنوي ؟

وهاتان المشكلتان وأمثالها من المشكلات الحيوية إلى النفس لأنها في سبيل الأدب والعلم ، لذلك نرجو الله أن يكثر من أمثالها بقدر ما يريحنا من المشكلات السياسية العقيمة

ولقد قرأت ما كتبه الدكتور زكي مبارك . وما كتبه الأستاذ قراعة في هذا الصدد فعنت لي بعض ملاحظات على رأي الأستاذ قراعة أسطرها فيما يلي :

أولاً : يتشبث الأستاذ بأن لذات الجنة لذات معنوية ، ويذهب إلى وجوب تأويل النصوص التي يدل ظاهرها على أنها حسية . وهذا فضلاً عن أنه مخالف لإجماع أهل السنة فإن كثيراً من النصوص لا يمكن تأويلها إلا بتعسف شديد لا تحتمله . وذلك كقوله تعالى

« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » فقد دلت الآية الكريمة على أن أنواع الزينة والطيبات من الرزق مباحة للمؤمنين والكافرين في الدنيا ، خالصة للمؤمنين في الآخرة لا يشركهم فيها أحد . ولا شك أن أكثر لذات الدنيا ونعيمها حسي محض . وسيكون في الآخرة بهذا الاعتبار نفسه . . .

وقال تعالى : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين » فإن في قوله تعالى فيها ما تشتهيه الأنفس مع ملاحظة اختلاف النفس والروح يشعر بأن النعيم الأخروي حسي في كثير من النعم . . .

وفي الصحيح عن حذيفة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها . فإنها لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة) . أفليس المناسب أن يكون النعيم بالحرير والديباج ، والذهب الفضة في الآخرة ، نعيماً حسياً لأنه هو القريب في استعمالها؟

ولو تتبعنا نصوص الكتاب والسنة لوجدنا الكثير منها لا يمكن تأويله وصرفه عن وجهه .

ثانياً : مثل الأستاذ برؤية المنظر الجميل ، وسماع الصوت الجميل من الجميل ، وبين أنه بإضافة الحاسة الفنية إليهما يكون فيهما جهتان من اللذة : روحية ، وحسية ، وأن البحث عن الأولى ارتفاع بالروح إلى أوج الكمال ، والبحث عن الثانية نزول بها إلى الحضيض ...! وهذا التمثيل صحيح لا غبار عليه . ولكنه لا يظهر إلا في مثل هذين المثالين مما يمكن أن تضاف إليه الحاسة الفنية ويكون له جهتان .

ولكن ماذا يقول الأستاذ في مثل قوله تعالى : (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ـ فيهما فاكهة ونخل ورمان) إلى غير ذلك من الآيات التي يظهر فيها أن المقصود التذوق الحسي ولا تظهر فيها اللذة الروحية إلا إذا رأى الأستاذ أننا نأكل طيبات العيش لتقوى أرواحنا لا أجسامنا .

على أني لا أنسى أن أشكر للأستاذ مجهوده القيم ، وأطمئنه على عقيدته رغم ما يرميه به الغير من الكفر أعاذنا الله منه .

محمد علي صنين هريره
كلية اللغة العربية

هل انتهت الثورة ؟

سيدي الأستاذ الجليل ...

تحية واحتراماً . وبعد فقد وردتني رسالة من طالب فلسطيني فاضل يعلن فيها احتجاجه — والنية حسنة — على عبارتي الواردة في كلمتي « هل في الحيوان غريزة الغيب » (الرسالة رقم ٣١٤)

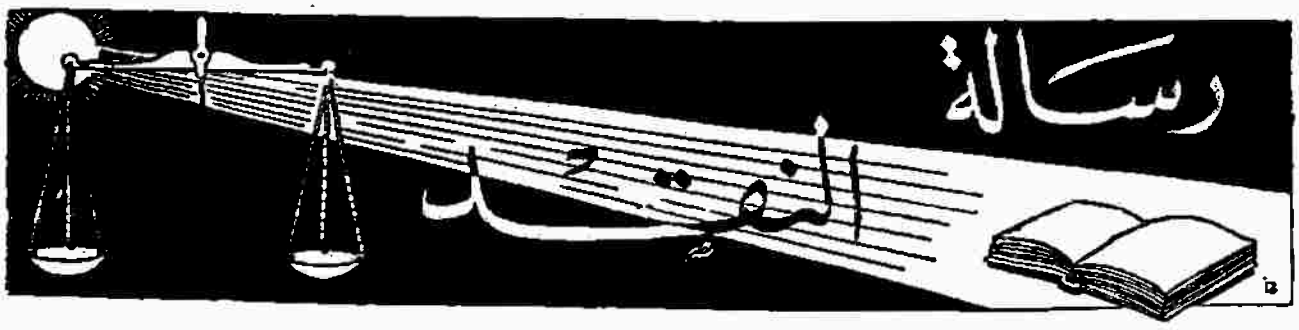

معلقة الأرز

تأليف الأستاذ نعمة قازان

بقلم الأستاذ جورج سلستي

ليس « معلقة الأرز » ديواناً شعرياً بالمعنى الذي تؤديه لفظة ديوان — أي مجموعة قصائد تتفاوت فيها المعاني والمباني — وتتباين فيها الخلجات والنزوات ، وإنما هو رسالة في الأدب شاء ذوق صاحبها الفني أن يحمّلها قصيدة واحدة دعاها معلقة الأرز — والأرز رمز لبنان الخالد مسقط رأس الناظم النازح — وأردفها بمقطوعة شعرية صغيرة دعاها « أنشودة الغريب » بث فيها حنينه إلى لبنان مهوى فؤاده ، ومثار إلهامه .

وتحميل الشعر رسالة في الأدب بادرة مستحدثة في الشعر العربي ، فقد كنا حتى اليوم نقرأ رسالات الأدب نثراً لا شعراً ، كما أننا نعرف الشعر مستودع النزوات العاطفية والخلجات النفسانية يعتلج بالخواطر والمرائي والصور

وسيان عندنا أحمّل الشعر رسالات أو نزوات وحمّل الفلسفة والتاريخ والعلم أم اقتصر على تصوير وبث خلجات الروح ، فجلّ ما يعنينا أن يحتفظ بسموّه ومكانته وأن يستوعب الفن الرفيع ، ولا يضير الشعر أن يؤدي للناس رسالات في الأدب إن استطاع الشاعر أن يسمو فيه ويحلّق ، وإن تمكن فيه أن يقنع قارئيه بصحة رأيه وصواب فكرته

والرسالة التي شاء الأستاذ نعمه قازان أن يدفعها للناس في معلقته يتلخص مرماها في إيثار المعاني على الألفاظ ، وهي رسالة كثر فيها القول واشتد حولها الجدل

والأستاذ قازان على كل حال لم يأت في قصيدته بشيء من الحجج الدامغة ليقنع قراءه بفكرته ، أو في الأحرى بمذهبه هذا وإنما يعرض عليهم آراءه عرضاً وهو يسخر من خصوم المذهب الأدبي الذي يعتنقه سخرية لاذعة فيها التهجم الكثير والتجني الكثير .

يقول حضرته : « لكم وزناتٌ ولي وزنتي »

ولكن أية وزنة هي هذه التي يريد أن يتاجر بها

إنها وزنة جد راجحة عنده وقد يبلو في سبيلها كل عناء إلا أنه لن يتخلى عنها مهما لاقى من عَنت وإرهاق ، ولن يستطيع أن يثنيه عن إيمانه بها ثانٍ على حدّ قوله : « وما تحرجوني فلن تخرجوني »

وسيبقى ذلك الصابر الذي لا يتزحزح عن عقيدته ولو رجمه الناس :

لئن ترجموني غفرت لكم وإن تتبعوني ففي ذمتي

فكأنه بطل من أبطال الإيمان الأولين يضحي في سبيل

إذ أقول: « وها قد انتهى أمر الثورة » وهو يقول : إن سكون البلاد لا يعني انتهاء الثورة ، وسوف لا يكون هذا إلا إذا نالت البلاد أمانيها

وأجيب الطالب الفاضل بأنني حين قلت عبارتي تلك لم أكن أقصد هذا المعنى الذي ذهب إليه ومعاذ الله أن أقصده ، وإنه من المحقق أن الثورة وإن أخمدتها القوة اليوم فليس معنى هذا أن النفوس قد هدأت وقرت ، أو أنها رضيت بالمصير الذي بوده لها « القوم » وكلنا يرى هذا ويحسه

على أنني أجيء هنا بأبيات من قصيدة لي تلقي ضوءاً على المعنى الذي ضمنته عبارتي ، والخطاب في الأبيات موجه إلى الوطن العزيز

وعلاك لم يخضع بنوك ولا ونت هم لهم كالراسيات عظامُ
هيهات ، تأبى ذاك أخلاق لهم لا وهْيَ فيها ، لا ولا استسلام
لكنّ من عنت القوى وكيده شُدت هناك شكيمة ولجام

هذا وإنني أشكر للطالب الفاضل حسن رأيه وأكبر فيه ذلك الروح السامي الذي يتجلى في رسالته

« نابلس » فدوى عبد الفتاح طوقان

عقيدته حتى بالنفس ، ومثل هذا السخاء يقدّر ولكنه فى غير الأدب ، والصبر والإيمان محمودان ولكن فى غير هذا الشأن لا سيما وهو لا يعود على الأمة أو على الأدب بخير ، حتى ولا على صاحبه بشبه خير أو فائدة

فالأدب ميدان تقرع فيه الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ومن قويت حجته رجحت كفته ومشى وراءه تابعوه وإلا خذل وانفرط من حوله حتى عقد المقربين

وإيثار المعنى مستحب ما فى ذلك ريب ولكن الاستهتار باللفظ من أجل المعنى مجتوى مذموم ، وإننا لنلوم الأستاذ قازان لوماً شديداً عند ما نراه يلجأ فى أداء معانيه إلى اللفظ السقيم لا عن جهل أو قصور ولكن عن سابق تعمد وتصميم ، على تعيير أهل الفانون ، كما يؤكد ذلك صديقه الأستاذ توفيق ضعون عضو العصبة الأندلسية فى البرازيل وواضع مقدمة « معلقة الأرز »

ونحن لسنا من المتزمتين ولا المتمتين فى تمسكنا بقواعد اللغة وأوزان الشعر ، ولسنا من دعاة التقيد ولا الجمود إن أهبنا بالأدباء أن يلزموا فى بيانهم وجه الصواب ، ولكنا من دعاة التجدد مثله إلا أن الفرق بيننا هو فى تحديد معنى التجديد . إننا من الأولى يطربهم المعنى الجميل ولكن فى اللفظ الجميل ، وتهزهم الفكرة الفذة ، ولكن إذا صيغت فى قالب مصقول ، لأننا نرى أن تصبح اللغة فوضى فى حين أنّ لها ضوابط وقواعد يتحتم على من يريد الإبانة فيها أن يتقنها

إننا نضنّ بها أن تنحدر من سمتها الرفيع إلى حضيض اللحن الوضيع .

وماذا يحل باللغة لو ترك الحبل فيها للأدباء على غاربه يصوغ كل متأدب ألفاظه على هداه ، وينظم كل شاعر أبياته على منحاه يخبط فى ألفاظه وفى قوافيه ، والألفاظ أكسية المعانى ترفل فى المنمق منها وتتيه ، وتسمج فى السخيف وتشوه .

وإن كان الأستاذ قازان يحسب أن الاستهتار باللغة من دواعى التجديد ، فقد أخطأ كل الخطأ .

إن مجال التجديد رحبٌ ، وإنه ليستطيع أن يزاوج بين ألفاظه كما فعل البحترى من قبل ، ويأتينا ببيان مرموق فيه كل الجدة والطرافة دون أن يلجأ إلى الحوشى الغريب من الكلمات ، والبيان نفسه يستنكر استعمال اللفظ غير المأنوس .

والمزاوجة بين الألفاظ وحدها منزلة عليا من منازل البيان ومرتبة سامية من مراتبه يستطيع الأديب أن يرقى إليها إذا جشم نفسه قليلاً من التدقيق والتعمق والمران

ويستطيع الشاعر إن كان من ذوى القدرة على التوليد والابتكار ، ومن ذوى المواهب ، أن يتعدى نطاق الأوزان المعروفة ، على أن يأتينا بشعر سائغ موزون كما فعل بعض شعراء الأندلس من قبل . والشعر كالموسيقى تلزمه الأذن المرهفة ، والحس الدقيق والخيال السمح ، ومن أوتيها أوتى حظاً كبيراً ، وتمكنه من غير جهد ولا عنت أن يمهر الأدب بقصائد خالدة تبقى جدتها خالدة على الدهر

ثم ليس من التجديد فى كثير أو قليل ، ولا من رعاية حق الأدب وحرمة الأدباء فى شىء أن يطعن المعاصر أدباءنا الأقدمين وأن يقول الأستاذ قازان فى (شوقى) ومريديه مثلاً ، وقد حسب فيهم أصنام الأدب :

دعاة الأمير سلام عليكم ... من الخارجين على الدعوة
لقد طلع الفجر من غمده ... وبان اللبابُ من القشرة
ومات الأمير عليه السلام ... فماذا لديكم سوى الجثة ؟
عفا الله عنه عفا الله عنه ... فلا يستحق سوى الرحمة

فشاعر له مكانته الرفيعة فى الشعر وله أياديه البيضاء على الأدب، شاعر كان من أترابه الشعراء فى الطليعة بخياله الوثاب ، وأسلوبه الرفيع ، لا يجوز أن يقال فيه ، وهو الذى مر التراث الأدبى بحافل من روائعه التى خلفها للأجيال من بعده تنطق عنه ، مثل هذا القول !

إننا لا نستصوب الإمارة فى الشعر ولا الملكية فى الأدب ، ولكن عدم مشايعتنا لهذا الرأى لا يعنينا أن نثبت الحق لذويه ولا يحفزنا للطعن فيهم .

أما تحديد الشعر وكيف يجب أن نفهمه فيمرّ نا إياها الشاعر بقوله :

فلو كان معنى الحياة لعمرى ... بخطٍّ تآلفَ فى سورةِ
وكان جمال الحسان الملاحِ ... بكحل العيونِ وبالزينة
وكان الشبابُ وعزمُ الشباب ... بحسنِ الوجوه وبالبزّة
وكنتُ وكنتم بأجسادنا ... لقلتُ : هو الشعرُ باللفظة
ولكنه الشعر روحٌ بنا ... ولكنه الشعر فى الخلجة

فما الشعر بالكأس براقةً ولكنه الشعرُ في الخمرةِ

وفي هذا بعض الحق لا الحق كله . وإننا لنسأل الشاعر : ألا يشين الجمال تستّره بالأطمار ويحطّ من قدر القافية الرائعة الحسن ارتداؤها الرثّ الخَلَق من الثياب ؟

أجل، إننا لنجاريه في رأيه ولكن إلى حد، فليست الكأس هي التي تهزّنا وإنما الخمر التي فيها

ولكن ألا يُعرَض عن احتساء تلك الخمر إذا أديرت على الشاربين في كؤوس لا تهفو إليها النفوس وتنأى بي منها الشفاه !

إننا لنميّز الجمال حين يتشح بالأطمار ولكنه سرعان ما تصدر عن قلوبنا لدى رؤيته آهة ملؤها التحسر والتمني ، آسفين أن تدفنه تلك الأطمار متمنين لو يُسبغ عليه كساء يلائم سناه ليبدو بما هو جدير به وأهل له ، فتنة للناظر ومتعة للخاطر

وإننا نود أن تحبس تلك الآهة ونكبت ذلك التمني لدى مرأى الحسن، ولن نستطيع ذلك إلا إذا كان رافلاً في حلله الزاهية القشيبة والديباجة المشرقة لابد منها للشعر السامي ؛ والديباجة المشرقة هي التي تعوز صاحب معلقة الأرز ، وخلو القصيدة من الكبوات والهفوات هو ما يتطلبه الشعر العالي ، والهفوات وقع فيها شاعرنا كذلك

ولئن غفرنا له سناد التأسيس في قوله :

وبت ولي مقلة الجانحين كأعمى يفتّش عن إبرة

فلا في القديم ولا في الجديد (مسكت؟) طريقي إلى غايتي

وسناد التأسيس من عيوب القافية . أو سناد الردف في قوله :

فلو كان معنى الحياة لعمري بخط تآلف في صورة

وكان الشباب وعزم الشباب بحسن الوجوه وبالبزة

وسناد الردف من عيوب القافية أيضاً . أو الجوازات الشعرية المستهجنة كقطع همزة الوصل في قوله :

إذا صار أمسي ويومي غدا فيارب اضرب على مقلتي

أو الأخطاء في استعمال الألفاظ كقوله :

وسبحان ربي معين العطاء يخصّ النباهةَ بالنملةِ

وصوابها : يخصّ النملةَ بالنباهة

أو أخطاء اللغة كقوله :

ربيتُ طليقاً على فطرتي ويا ما أحيلى طفوليتي

وصوابها : طفولتي ، ومثلها ألوهيتي في قوله :

فترتُ وثارت أنانيتي فضمتُ وضاعت ألوهيتي

وصوابها ألوهتي . الخ

أجل، لئن غفرنا له هذه الأخطاء وأمثالها مما قد يقع فيه كلّ متأدب ، فلن نغفر له تساهله في استعمال الأخطاء وحشرها في أبياته بين قوسين دلالةً على معرفته لها وتعمده استعمالها .

وتعمد استعمال الأخطاء خطيئة مضاعفة يلام عليها صاحبها أشد اللوم وأعنفه وما نحسب أنفسنا مغالين في هذا أو مسرفين

وإنه ليعزّ علينا أن يتجنى بعض المجددين على ما يعدونه قديماً فتعمى بصائرهم لا عن جمال البيان وروعة الأداء فحسب ، بل عن روعة الأفكار التي يريدون حمل لوائها ؛ كما يعز علينا كذلك أن يتجنى بعض المحافظين على القائلين بالتجدد والآخذين بأسبابه .

وقول الأستاذ قازان إنه لم يعثر في قديم الشعر على معنى طريف يستوقفه ، وإنه غاص فيه إلى أعماقه ، فلم يروِّ نفسه العطشى :

« فكنت وبي عطش قاتلٌ كمن يشربُ الماءَ بالشوكة »

خطلٌ ما في ذلك ريب بل ضلالٌ عن وجه الحق والصواب

ولقد وقع في مثل خطأه من قام بالأمس يجرد المنفلوطي من أدبه في إحدى المجلات الأدبية البيروتية . وصدور مثل هذه الآراء عن أدباء الجيل الطالع من الشباب تجن ما بعده تجن ، ولا يقل عن هذا بعداً عن الحق قول الدكتور عمر فروخ في « جبران خليل جبران » في العدد ٣٣ من مجلة (الآمال) البيروتية الصادر في ١٤ نيسان في مقال « الخالدون في الأدب » حيث قال فيه بعد أن عدد مزايا الأديب وعناصر أدبه :

« هذه هي العناصر الأولية التي لا يجوز لنا أن نطلق لفظة أديب على رجل إلا بها وجبران مجرد منها جميعاً »

وقوله في المقال نفسه : « للأدب كما قدمنا مقاييس مشهورة لا يتمتع جبران بواحدة منها »

فنفي الأدب عن أديب كبير كجبران كنفيه عن أديب كبير كالمنفلوطي. وإن ما فيه من التجني والظلم، إن وقع فيه الأدباء الناشئون فلا يصح أن يقع فيه أديب كالدكتور عمر فروخ له من ثقافته العالية وذوقه الأدبي الممتاز ما يعصمه عن مثل هذا الشطط

ومعلقة الأرز ما عدا ذلك فيها شاعرية وثابة يحق لنا أن نستبشر منها بالخير فإنّ من يقول :

إذا الشعر سُخِّر في أمة فصلٌ ورحم على الأمّة

ومن يقول :

« فلا لفنى الليل فى برده إذا لم أمزّق به بردتى
ولا طلعَ الفجرُ يوماً علىّ إذا لم يلدنى مع الطلعة »

ومن يستشهد بقول النبي :

« إن تحت العرش كنوزاً مفاتيحها ألسنة الشعراء »

لشاعرٍ لن يكبّل نفسه بأوضاع المناسبات ، ولن يسخر ضميره لما لا يشعر به ولا يحس ؛ شاعر طموح نأمل أن يأتينا بالعذب المبتكر من الشعر النابض الحى ، وأن يفتتح بخياله الوثاب بعض الكنوز المغلقة تحت عرش السماء .

ومعلقة الأرز تزخر بعد هذا بالحنين ، حنين المغترب إلى وطنه الحبيب ، وله فى ذلك أبيات رقيقة صادرة عن نفس صهرتها الأشواق ، آثر فيها بلاده وأمته على بلاد العالم وأممه جميعاً .

أقول بقاع الدنى حلوة وأحلى بقاع الدنى بقعتى
فلا ، لا أريد سوى موطنى ولا ، لا أحب سوى أمتى

وقوله فى « أنشودة الغريب » وفيها رقة وعاطفة ، يخاطب لبنان :

رويت من (دمى ؟!) غذيت من لحمى
يا حاضناً أمى يا ثرى لبنان

* * *

هل يرجع الغريب للوطن الحبيب
وتهتف القلوب مرحباً لبنان

* * *

الأرز والوادى يا مهد أجدادى
يا أرض ميعادى يا ثرى لبنان

* * *

ثم لا أرى بداً قبل أن أختم مقالى من أن أقول إن لشعر قازان ميزة أخرى هى الصدق فى التعبير عن خلجات نفسه تعبيراً لا مداورة فيه ولا رياء وذلك عائد إلى ما يتراءى لنا من حبه الحق ولو كان عليه وثقته بنفسه ثقة كبيرة ، ومن ثم جاء شعره خالياً من كل بهرج وكل طلاء وتجلت فيه مزايا النفس الجريئة الأبية كقوله عن نفسه :

وليس التملق من شيمتى وليس التأنق من نزعتى
فإنى ترعرعت بين الجبال على البأس والفقر والشدة
ومن عاش مثلى على جرأة فلا يستلذ سوى الجرأة
فإما نطقت نطقت بحق وإما سكت فعن عفة

وما نخاله فيما قاله عن نفسه إلا صادقاً ، والصدق على ما نعتقد من أجل ميزات الأديب ؛ وصاحب معلقة الأرز عنده من المزايا الأدبية ما يفسح له فى دولة الشعر مجالا رحباً يعشى فيه إلى غايته المثلى ، ولا يعوزه إلا صقل ديباجته وتهذيب بيانه ، وليس ذلك على مثله بعزيز . فإن له من ملكته الفنية خير مسعف ومن خياله الوثاب خير معوان

فليوطّن النفس على إجادة مبانيه لتوافق معانيه إن كان يريد أن يتبوأ المنزلة الرفيعة التى تصبو إليها النفس الطموح

(بيروت) جورج سلسى

أما الآن وبعد ما يحج العالم الحديث فى اكتشافاته إلى أرض الجزر وقدم لنا عالم الحب
باسم لولو تيطس فقد صار فى قدرتك أن تستعيد فوق شبابك المفقود
باستعمال هذا المستحضر الجديد لولو تيطس يعمل تحت رقابة سيدة من سيدات المجتمع
الشهيرة بمدينة برلين . لكى تقف على حقائق هذه المسألة الهامة بجب أن تطالع كتاب
« الحياة الجديدة » الذى يمكنك الحصول عليه مجانا للسيدة الفرنسية والانجليزية
والمجلة برسم ذات ثمنه الواحد أو ٣ للسيدة الدرزية . أرسل المبلغ طوابع بريد الحب
حلا نهور مين - صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر
ارفضوا كل علبة غير مكتوب عليها : تعبئة خاصة للشرق بجرعة قوية